معالم المدرستين
السيد مرتضى العسكري
الجزء الثالث

معالم المدرستين

الجزء الثالث

تأليف

السيد مرتضى العسكري

اسم الكتاب: معالم المدرستين (الجزء الثالث)

المؤلف: العلاّمة السيد مرتضى العسكري

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٤ هـ ق

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ ق

المطبعة: ليلى

الكمية: ٥٠٠٠

شابک: X-٤٧-٧٧٥٦-٩٦٤ ISBN: 964-7756-47-X

«حقوق الطبع محفوظة»

www.ahl-ul-bayt.org

بسم الله الرحمن الرحيم

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ.

الزمر ١٧ ـ ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

«من وقّر عالماً فقد وقّر ربّه»

الإمام عليّ عليه السلام «غرر الحكم»

كان العلماء الرساليون ورثةً حقيقيين للأنبياء والمعصومين عليهم السلام، في حفظ المعالم الرساليّة للإسلام العظيم، وحصوناً منيعة أمام طغيان الطواغيت واستكبار المستكبرين من أن يسلبوا الأمة هويّتها الإسلامية وانتمائها لله سبحانه.

ومن هذا المنطلق انبرىٰ المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لأداء مسؤوليته الرسالية في تعريف وتجليل علمٍ بارزٍ من هؤلاء الأعلام من خلال مؤتمر يُسلّط الضوء على دوره الرسالي، هو المفكر الإسلاميّ المحقّق المجدد العلامة **السيدمرتضى العسكري** (دام ظله)، وذلك تعميقاً لدوره الرائد في الأمة وتعميماً لعطائه الثرّ، وهي تبحث عن الحقّ لتستهدي به، وعن العدل لتستظل في رحابه. وتنفيذاً لما استهدفه قائد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(دام‌ظله) من احياء الفكر الإسلامي الأصيل المتمثل في كتاب الله المنزل وخطّ الرسول وأهل بيته الطاهرين والدفاع عن كتاب الله وسنّة نبيّه وحقوق أهل البيت عليهم السلام واتباعهم.

وقد تزامن هذا التكريم مع المؤتمر الثالث الذي يعقده المجمع العالمي كل أربع سنوات لأعضاء الجمعية العامة للمجمع حيث يجتمعون في ذكرىٰ ميلاد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر(عج) وذلك في النصف من شعبان ١٤٢٤ هـ في طهران وفي الثامن عشر منه في مدينة ساوة، البلدة التي ينتسب لها سماحة العلّامة العسكري (دام‌ظله).

وقد تكوّنت اللجنة العليا لمؤتمر التكريم من أصحاب الفضيلة: السيد منذر الحكيم والشيخ وحيد الأحمدي والشيخ حافظ النجفي والسيد محسن الموسوي والدكتور السيد كاظم العسكري وكاتب هذه السطور (المعاون الثقافي للمجمع

العالمي لأهل البيت عليهم السلام) تحت رعاية الأمين العام للمجمع سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي.

وقد قدمت اللجنة العلمية لمؤتمر التكريم هذا ما يلي:

١ ـ كتاب عن حياة العلّامة العسكري باللغة العربية تحت عنوان «العلّامة العسكري بين الأصالة والتجديد» بقلم كامل خلف الكناني.

٢ ـ كتاب عن حياته باللغة الفارسية تحت عنوان «مصلح بيدار» .

٣ ـ تلخيص كتاب دور الأئمة في إحياء الدين باللغة الفارسية تحت عنوان «نگاهى به نقش ائمه در احياء دين».

٤ ـ حوارات و مقالات تخصّ المؤتمر.

٥ ـ اقتراح طباعة كتاب «الأُسطورة السبأية» للعلّامة العسكري.

٦ ـ اقتراح طباعة كتاب «افتراءات وأكاذيب عثمان الخميس» للعلّامة العسكري.

٧ ـ اقتراح طباعة كتاب «معالم المدرستين» وترجمته باللغه الفارسية.

٨ و ٩ ـ واقتراح طباعة كتاب «ولاية الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنّة» باللغتين العربية والفارسية.

١٠ ـ اقتراح اعداد عدة أقراص تحتوي على محاضرات السيد العسكري ومجموعة كتبه وكل ما أعدّه مؤتمر التكريم من مقالات ولقاءات.

من هنا أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة العليا لمؤتمر التكريم ولا سيّما الأمين العام للمؤتمر سماحة السيد منذر الحكيم وإمام جمعة ساوة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حافظ النجفي وسكرتارية المؤتمر الأُستاذ صادق جعفر الرّوازق وسائر العاملين في مؤتمر التكريم هذا سائلاً لهم من الله كمال التوفيق وطول العمر ودوام الصحة والتأييد للسير على خطى أهل البيت الطاهرين ولا سيما المهدي المنتظر الذي وعد الله به الأُمم ان يجمع به الكلم إنه ولي التوفيق.

محمّد حسن تشيع

المعاون الثقافي للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

وآعـتراض؛ فصـبرت على طول المـدَّة وشدَّة المحنة؛ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى! متى آعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر!! لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القـوم نافجـاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الرّبيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعني إلّا والنّاس كعرف الضّبع إليَّ ينثالون عليّ من كلّ جانب؛ حتّى لقـد وطئ الحسنـان، وشقّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضـة الغنم. فلمّا نهضت بالأمـر نكثت طائفـة، ومرقت أُخرى، وقسط آخرون... الخطبة[1].

ومثـل قوله: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها، وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت عليه في عهد رسول الله (ص)، لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله (ص).

انقسام الأمة إلى قسمين

تلكم التظاهرة الضخمة في الأقوال أدّت إلى آنقسام الأمة إلى قسمين، وذلك أنّ الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين:

١) همج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح. كما وصفهم الإمام علي (ع)[2].

---

١) روضة الكافي، ص ٥٩، ط. الثانية سنة ١٣٨٩هـ، دار الكتب الإسلامية بطهران.

٢) ترجمة الإمام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر، ط. الاولى سنة ١٩٣٥هـ بمطبعة العاملية ←

٢) وقسم آخر يتحرّكون، واعين لتحرّكهم. هادفين. وينظر في تقويم أفعال الناس في المجتمع وتعليلها إلى ألواعين ألهادفين. والواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على أثر تلك التظاهرة إلى قسمين:

أ ـ محبّ لأهل آلبيت، موالٍ لهم، مقرّ بفضلهم.

ب ـ مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين، مستهزئ بأقوال الإمام، يزداد حقدهم له يوماً بعد يوم، وكان جلّ هؤلاء الحاقدين على الإمام ممّن ثار قبل ذلك على عثمان حتّى قتلوه. وهؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار: «لا حكم إلّا لله» وأُشربَ في قلوبهم حبّ الشيخين، والسخط على عائشة، وطلحة والزبير، وعثمان، وعليّ. وخرج هؤلاء على الإمام فقاتلهم في النهروان ولم يقض عليهم، فأردوه قتيلاً في محرابه، وآستولى على الحكم معاوية بعده، فبذل جهده في عشرين سنة ـ مدّة حكمه ـ في توجيه آلأمة توجيهاً تساير فيه هواه، وتسير طائعة راغبة إلى ما يشتهيه.

وكان معاوية ـ بالإضافة إلى ذلك ـ يغيظه آنتشار ذكر بني هاشم أعداء أُسرته التقليديّين عامّة، وخاصة ذكر الرسول وابن عمّه الإمام عليّ، وذلك لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشاراً هائلاً[٣] في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة، وشيبة، وأبي سفيان، والحكم بن أبي العاص أوّلاً، وثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول وابن عمه ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه، وتوريثه

٢/٢٨٥ الأحاديث ٥٠١ ـ ٥٢٨ خاصة رقم ٥٢١ ـ ٥٢٢.

٣) اما انتشار ذكر الرسول فواضح، وأما اسم علي فمن مواقفه في بدر وأحد والخندق وخيبر، ومن أحاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف وفي تبوك والغدير، وعمل الرسول في المباهلة، وعند نزول آية التطهير، وآيات صدر سورة براءة. من كل ذلك ونظائره انتشر له ذكر جميل، وسعى معاوية لاخفاء معالمه.

لعقبه، إذ بآنتشار ذكرهما تتّجه أنظار المسلمين إلى شبليهما الحسن والحسين، لهذا كلّه جدّ معاوية في إطفاء نورهم عامّة، وذكر الرسول وابن عمّه خاصة فقدّر لهذا ودبّر ما يلي:

أ ـ رفع ذكر الخليفتين أبي بكر وعمر، وألحق بهما أخيراً ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء[٤].

ب ـ عمل سرّاً على تحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، وجهاراً لتحطيم شخصية آبن عمّه.

وللوصول إلى هذين الهدفين، دفع قوماً من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمّه، وصرف حوله وطوله في إنجاح هذا التدبير، وكتم أنفاس من خالفه من ذلك من أولياء علي وأهل بيته وقتلهم شرّ قتلة، صلباً على جذوع آلنخل، «تمثيلاً بهم، ودفنهم أحياء.

فنجح في ما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين آنتشرت بين الأمة على أثر ذلك أحاديث تروى عن رسول الله (ص) أنّه قال في مناجاته لربّه: إنّي بشر أغضب كما يغضب آلبشر فأيّما مؤمن لعنته أو سببته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة. وفي رواية «طهوراً: أجراً»[٥].

وأنّه قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «وإذا أمرتكم بشيء من رأي

---

٤) راجع قبله الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب، باب «على عهد معاوية».

٥) صحيح مسلم باب «من لعنه النبي (ص) أو سبه... كان له زكاة وأجراً ورحمة» من كتاب البر، ح٨٨ ـ ٩٧، وسنن أبي داود كتاب السنة، الباب١٢، وسنن الدارمي، الرقاق ٥٢، ومسند أحمد ٢/٣١٧ و٣٩٠ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٩٣ و٤٩٦ و٣/٣٣ و٣٩١ و٤٠٠ و٥/٤٣٧ و٤٣٩ و٦/٤٥.

فإنّما أنا بشر»، وإنّه قال ذلك عندما نهاهم عن تأبير النخل وفسد تمرهم[٦]، أو أنّه رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده[٧]، أو أنّه أُقيم مجلس الغناء في داره[٨].

هذه الأحاديث إلى عشرات غيرها، نراها قد وضعت بإمعان في عصر معاوية[٩] وامتد أثرها على مدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر، وانّها هي الّتي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات، ولا الشفاعة، ولا حرمة لقبره، ولا ميزة له بعد موته.

أمّا الإمام عليّ (ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الإسلامي يومذاك إلى حدٍّ أن المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الأرض وغربها، خاصّة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أُميّة، وإلى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام

---

٦) صحيح مسلم، باب «وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره (ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأي» من كتاب الفضائل ح ١٣٩ ـ ١٤١، وابن ماجة، باب تلقيح النخل، ومسند أحمد ١/١٦٢ و٣/١٥٢.

٧) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، وكتاب العيدين، باب ٢٥، وكتاب الجهاد، باب ٧٩. وكتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحَبَش ونحوهم من غير ريبة، وباب حسن المعاشرة مع الأهل، وكتاب المناقب، باب قصة الحبش.

وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب المساجد ١٨، والنسائي ٣٤ و٣٥، ومسند أحمد ٢/٣٦٨ و٦/٥٦ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و١٦٦ و١٨٦.

٨) صحيح البخاري «كتاب فضائل النبي» باب مقدم أصحاب النبي المدينة، وكتاب العيدين: باب سنة العيدين لاهل الإسلام، وباب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وباب الحراب والدرق، وكتاب مناقب الانصار ص ٤٦، وصحيح مسلم، باب اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب العيدين ص ١٦، وسنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ص ٦١٢، رقم الحديث ١٨٩٨، ومسند أحمد ٦/١٣٤.

٩) راجع فصل «مع معاوية» من كتاب «أحاديث أُم المؤمنين عائشة» للمؤلف.

الخلافة في نفوس المسلمين[١٠].

واستمرّت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الإتجاه إلى حدٍّ أنّه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله؟ أي أنّ الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الأرض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين!!

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

وكانت نتيجة تلك المساعي أنّ المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمّه والخلفاء الثلاثة وشخصيات إسلاميّة أُخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما أراد معاوية، وكان ما أراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه، وبالإضافة إلى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الأحكام الإسلاميّة بدّل منها ما بدّل باجتهاده، سمّي بعضها بأوّليّات معاوية[١١].

إستطاع معاوية بكلّ تلك الجهود أن يبدِّل الإسلام ويعرّفه كما يشتهي، حتى لم يبق من الإسلام في آخر عهده إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وإنّما حافظ معاوية ومن جاء بعده على آسم الإسلام لأنّهم كانوا يحكمون باسم الإسلام.

كذلك كانت حالة المسلمين عندما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد، فما كان أمام سبط الرسول ووريثه إلّا واحدة من اثنتين: إمّا البيعة، وإمّا القتال. وبيعة الحسين (ع) ليزيد تعني اقراره على أفعاله وتصديقه لأقواله. فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك.

---

١٠) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

١١) ذكر بعضها اليعقوبي في تأريخه، والسيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية.

الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد في أفعاله وأقواله؟ ولماذا أبى الإمام أن يبايعه؟ وهل كان يعرف مصيره حين أبى؟ وماذا كان أثر استشهاده على الإسلام والمسلمين؟

في ما يلي نحاول تفهّم كل ذلك من كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى.

أوّلاً: يزيد في أفعاله وأقواله

في تاريخ ابن كثير: كان يزيد صاحب شراب، فأحب معاوية أن يعظه في رفق، فقال: يا بنيّ ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتّك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوّك ويسيء بك صديقك، ثمّ قال: يا بنيّ إنّي منشدك أبياتاً فتأدّب بها واحفظها فأنشده:

انصب نهاراً في طلاب العلا ... واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي ... فإنّما اللّيل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً ... قد باشر الليل بأمر عجيب
غطّى عليه الليل أستاره ... فبات في أمن وعيش خصيب
ولذّة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدوّ مريب[1]

وقال: وكان فيه أيضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات، في

---

١) تاريخ ابن كثير ٨/٢٢٨.

البحث الرابع

قيام الإمام الحسين (ع) ضدّ الإنحراف عن سنّة رسول الله (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي

المدخل: حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع).

الفصل الأول: استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق.

الفصل الثاني: ثورات أهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).

المدخل
حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع)

ذكرنا في ما سبق كيف آجتهد الخلفاء بعد رسول الله في أحكام الإسلام حكماً بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامّة أو مصلحة خاصّة ممّا حفلت بذكره كتب الخلاف وأوردنا بعضها في ما سبق، وإلى جانب ذلك وجّه المسلمون توجيهاً خاصّاً إلى تقديس مقام الخليفتين أبي بكر وعمر خاصة بحيث أصبح مستساغاً لدى عامّتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر: العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة الشيخين، وبذلك أقرّ المسلمون أن تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله وسنة نبيّه، مصدراً للتشريع في المجتمع الإسلامي، وآستمرّ الأمر كذلك حتى إذا جاء إلى الحكم الإمام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان، لم يستطع أيضاً أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية الّتي آجتهد فيها الخلفاء، وتعالت صيحات: وا سنّة عمراه، من جيشه عندما نهاهم عن إقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان، ولم يرضوا بسنّة الرسول بديلاً عن سنّة عمر في هذا الحكم، ذلك لأن الجماهير المسلمة عندما بايعته لم تكن تدرك أنّه مخالف في آتّجاهه في الحكم سيرة الشيخين، وهذا ما كان يحاول معاوية جاهداً أن ينبّه الجماهير الإسلاميّة إليه ليثوروا عليه.

والإمام إن لم يستطع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلاميّة الّتي جاء بها الرسول بديلاً عن آجتهادات الخلفاء، فقد آستطاع هو وثُلّة من صحبه أن ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذاك. فأنتجت هذه النهضة من الإمام عليّ وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول، تيّاراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله، وهذا ما أشار إليه سليم بن قيس حين قال لأمير

المؤمنين:

«إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله متعمّدين ويفسّرون القرآن برأيهم. . .؟».

كان ما سمعه سليم من سلمان وأبي ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا، بتكتّم، وأتمان على سرّ، ثمّ سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين وصحبه جهاراً وفي غير سرٍ من قبل مناشدة أمير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة: من سمع النبيّ يقول في غدير خم: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد. فقام اثنا عشر بدرياً وشهدوا بذلك، وما كشفه عن واقع الأمر في خطبته الشقشقية حين قال:

«أما والله لقد تقمّصها فلان ـ إبن أبي قحافة ـ وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذىً وفي الحلق شجىً، أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأول لسبيله فأدلى إلى فلان بعده.

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها، ويخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة؛ إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمني النّاس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس وتلوّن

بعض الأوقات، واقامتها في غالب الأوقات[٢].

* * *

لمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب، والقرود، ويلبس المصبّغات، ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر؟ ولكن تأمره يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعسانا أن نموّه على الناس[٣].

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم «فتثاقل واعتلّ وأمسك عنه أبوه»[٤] فأصاب المسلمين حمّى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، فلمّا بلغة خبرهم قال:

إذا ارتفقت على الأنماط مصطبحا ... بدير مرّان عندي أمّ كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم ... بـ (الغذقدونة) من حمّى ومن موم[٥]

وبعده في معجم البلدان:

فبلغ معاوية ذلك فقال: لاجرم ليلحقنّ بهم ويصيبه ما أصابهم وإلاّ خلعته فتهيّأ للرحيل وكتب إليه:

تجنّى لا تزال تعدُّ ذنباً ... لتقطع حبل وصلك من حبالي

---

٢) تاريخ ابن كثير ٨/ ٢٣٠.
٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٠.
٤) هذا نص ابن الأثير في تاريخه ٣/ ١٨١ في ذكر حوادث سنة ٤٩.
٥) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٩، والاغاني ط. ساسي ١٦/ ٣٣، وأنساب الأشراف ٤/ ٢/ ٣.

فيوشك أن يريحك من بلائي نزلي في المهالك وارتحالي[٦]

وأرسل معاوية يزيد إلى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العبّاس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع، وقيل له: انّ ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فيحجبه واذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: ما هذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بقدح آخر فقال: اسق أبا عبد الله يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيّها المرء...

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات واللّذا ت والصهباء والطرب
وباطية مكللة عليها سادة العرب
وفيهنّ الّتي تبلت فؤادك ثمّ لم تتب

فوثب الحسين عليه وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت[٧].

وحجّ معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة والمدينة فأبى عبد الله ابن عمر وقال: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجّتنا عند الله؟

وقال ابن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا[٨]. وفي رواية: إنّ الحسين قال له: كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً

---

٦) ترجمة دير مران والغذقدونة: من معجم البلدان.

٧) الأغاني ١٤/٦١، وتاريخ ابن الأثير ٤/٥٠ في ذكره سيرة يزيد. وقد أوردت الخبر بايجاز.

٨) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨.

أو تخبر عمّا كان احتويته لعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبّق لأترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول[9] انتهى.

قال المؤلّف: لست أدري أكان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير وابن عمر معه في مجلس واحد أم في مجلسين، ومهما يكن من أمره فانّ معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء، واستطاع أن يأخذ البيعة من أهل الحرمين ويموّه عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه، وارتحل عنهم.

* * *

وجدنا يزيد في سفريه إلى الحجّ والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الإسلامية وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الإسلامي الغازي، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصيّة دعيّه زياد بأن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الإسلامية حولاً أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره، ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ما سارت به الركبان.

وأكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله:

معشر الندمان قوموا ... واسمعوا صوت الأغاني
وأشربوا كأس مدام ... وأتركوا ذكر المثاني[10]
شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الاذان
وتعوّضت من الحور ... عجوزاً في الدنان

وقوله:

---

٩) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١/ ١٧٠.

١٠) في الأصل: «المعاني» تحريف، ويقصد بالمثاني: السبع المثاني أي اتركوا قراءة الحمد في الصلاة.

ولـو لم يمسّ الأرض فاضل بردها لما كان عنـدي مسـحـة للتيمّم

وأظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها:

علـيّة هـاتي وتـرنّـمي
بذلـك إنّي لا أحـب الـتـنـاجـيا
حديث أبي سفـيان قدمـاً سما بها
إلى أحـدٍ حتـى أقـام الـبـواكـيا
ألا هات سقّـيني علىٰ ذاك قهـوة
تخيّرهـا الـعـنسي كرمـاً شآمـيا
إذا ما نظرنـا في أمـور قديمـة
وجـدنـا حلالا شربهـا متـوالـيا
وإن متّ يا أمّ الاحيمـر فانـكـحـي
ولاتـأمـلي بعـد الـفِـراق تلاقـيا
فإنّ الّـذي حدّثـت عن يوم بعـثـنـا
أحاديث طسـم تجعـل القلب ساهيا
ولابـدّ لي من أن أزور محمـداً
بمـشـمـولـة صفـراء تروي عظامـيا

إلى غير ذلك ممّا نقلت من ديوانه. انتهى نقلاً عن تذكرة خواصّ الأمّة[11].

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته ويقول لها: ترنّمي وأعلني قصّة أبي سفيان لمّا جاء إلى أحد وفعل ما فعل، حتى أقام البواكي على حمزة وغيره من شهداء أُحد، أعلني ذلك ولا تذكريه في نجوى، وآسقيني على ذلك خمراً تخيّرها

---

١١) تذكرة خواص الأمة ـ ص ١٦٤ تأليف أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي أي السبط وكان سبط جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان (ت: ٦٥٤) راجع ترجمة جده في وفيات الأعيان لابن خلكان.

الساقي من كروم الشام، فإنّا إذا نظرنا في أُمور قديمة من أعراف قريش وآل أُميّة في الجاهلية وجدنا حلالاً شربها متوالياً وأمّا ما قيل لنا عن البعث فهو من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا، فلا بعث ولا نشور، فإذا متّ فانكحي بعدي إذ لا تلاقي بعد الموت، ثمّ يستهزئ بالرسول، ويقول: ولابدَّ أن ألقاه بخمرة باردة تروي عظامي، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى.

وروى صاحب الأغاني وقال: كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء، وآوى المغنّين، وأظهر الفتك، وشرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، والأخطل ـ الشاعر النصراني ـ وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه...[١٢].

كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء، والصيد واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة[١٣].

وكان من الطبيعي أن تتأثّر بيزيد حاشيته، ويتظاهر الخلعاء والماجنون بأمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال: وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متّكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت وذلّلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الايام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمّر،

---

١٢) الأغاني ١٦/٦٨.

١٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ القسم الأول ص ١، المعافرة كالمهارشة.

وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمّع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها
فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى القرد الذي سبقت به
جياد أمير المؤمنين أتان[١٤]

وروى البلاذري عن قصّة هذا القرد وقال: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع، وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله يوماً وجعل يقول تمسّك... البيتين[١٥].

واشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا
فحنّ إلى أرض القرود يزيد
فتبّاً لمن أمسى علينا خليفة
صحابته الادنون منه قرود[١٦]

وقال ابن كثير: اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمور، والغناء والصيد، واتّخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الاكابش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويصبح فيه مخموراً. وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به،

---

١٤) مروج الذهب ٣/٦٧ ـ ٦٨.
١٥) أنساب الأشراف ٤/١/١ ـ ٢ وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية المسعودي.
١٦) أنساب الأشراف ٤/١/٢.

ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل وكان إذا مات القرد حزن عليه وقيل إن سبب موته أنّه حمل قردة وجعل ينقزها فعضّته. . .[17].

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام: انّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قردة على الأتان وهو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط فاندقّت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وروى عن ابن عيّاش أنّه قال: خرج يزيد يتصيّد بحوّارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قرداً وجعل يركض الأتان ويقول:

أبــا خلف احتـل لنفسـك حيلة فليس عليهــا إن هلكـت ضمان

فسقط واندقّت عنقه[18].

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه أركب قردة على أتان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقزها فعضّته وسقط واندقّت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

* * *

كان هذا شيئاً من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمّة آنذاك قد تبلّد احساسهم وأخلدوا إلى سبــات عميق، ومــا غيّر حالهم تلك عدا استشهــاد الإمـام الحسين (ع) كما نشرحه في الباب التالي.

---

١٧) ابن كثير ٨/٤٣٦.

١٨) أنساب الأشراف ٤/١/٢ ويبدو ان هذا القرد الذي كناه أبا خلف غير القرد الذي كناه أبا قيس.

الفصل الأوّل

إستشهاد الإمام الحسين
أيقظ الأمة من سباتها العميق

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الإمام الحسين (ع) على الإسلام وأهله أن ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من أنباء باستشهاده قبل وقوعه عن الأنبياء السابقين وخاتم الأنبياء والإمام علي ممّا مهد السبيل لقيامه كما يأتي بيانه.

أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

١ ـ خبر رأس الجالوت:

روى الطبري والبلاذري، والطبراني، وابن سعد، واللفظ للأوّل، عن رأس الجالوت عن أبيه قال: ما مررت بكربلا، إلّا وأنا أُركضُ دابّتي حتّى أخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنّا نتحدّث أنّ ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنّا نتحدّث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض[1].

٢ ـ خبر كعب:

روى الذهبيّ والهيثميّ والعسقلانيّ وابن كثير عن عمّار الدهنيّ قال: مرّ علي (ع) على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتّى يردوا على محمّد (ص)، فمرّ حسن (ع) فقالوا: هذا؟ قال: لا، فمرّ حسين (ع) فقالوا: هذا؟ قال: نعم[2].

---

١) تاريخ الطبري ط. أوربا ٢/٢٨٧ وترجمة الإمام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، ح ٦١ ص١٢٨. وقد طبع ضمن مجموعة باسم «الحسين والسنة» اختيار وتنظيم السيد عبد العزيز الطباطبائي بمطبعة مهر، قم. وفي المجموعة بالإضافة إليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل، وفي تاريخ ابن عساكر ح ٦٤١ وفي لفظه «فلما قتل حسين كنت أسير على هيئتي»، وسير النبلاء ٣/١٩٥ بايجاز.

٢) معجم الطبراني الكبير ح ٨٥، وطبقات ابن سعد بترجمة الإمام الحسين ح٢٧٧، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٩ و٦٤٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١، وسير النبلاء له ٣/١٩٥، ومجمع ←

وأخرج ابن قولويه (ت: ٣٦٧هـ) أربع روايات في باب علم الأنبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة، وفي باب علم الملائكة حديثاً واحداً، وفي باب لعن الله ولعن الأنبياء لقاتليه روايتين إحداهما ما رواها عن كعب ان إبراهيم وموسى وعيسى أنبأوا بقتله ولعنوا قاتله[٣].

٣ ـ حديث أسماء بنت عميس:

عن عليّ بن الحسين (ع) قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قبّلتُ جدّتك فاطمة بالحسن والحسين...

فلمّا ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّنَ في اذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأُمّي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته. الحديث[٤].

الزوائد ٩/١٣٩، وفي مقتل الخوارزمي أخبار من كعب بقتل الحسين ١/١٦٥، وتهذيب التهذيب ٢/٣٤٧، والروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي الحيمي الصنعاني (ت: ١٢٢١هـ) وفي لفظ بعضهم مع بعض اختلاف. نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتمادنا عليه، لتواتر الأخبار عن رسول الله أنّه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع من النبي (ص)، ومن الجائز أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب.

٣) كامل الزيارة لابن قولويه ط. المرتضوية ـ النجف سنة ١٣٥٦ ص ٦٤ ـ ٦٧، الابواب ١٩ و٢٠ و٢١ من الكتاب.

٤) مقتل الحسين للخوارزمي ١/٨٧ ـ ٨٨، وذخائر العقبى ١١٩ واللفظ للأول، لا تستقيم هذه الرواية مع الواقع التاريخي فإن أسماء كانت بالحبشة ورجعت مع زوجها جعفر بعيد فتح خيبر، وقد ولد الحسنان (ع) قبل ذلك، ولعل الصحيح سلمى بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء، ترجمتها باسد الغابة ٥/٤٧٩.

٤ ـ حديث أُم الفضل:

في مستدرك الصحيحين وتأريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزميّ وغيرها واللفظ للأوّل، عن أمّ الفضل بنت الحارث:

انّها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله أنّي رأيتُ حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: أنّه شديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيتُ كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله (ص): رأيتِ خيراً. تلد فاطمة ـ إن شاء الله ـ غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري ـ كما قال رسول الله (ص) ـ فدخلت يوماً إلى رسول الله (ص) فوضعته في حجره، ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله (ص) تهريقان من الدموع. قالت: فقلت: يا نبي الله! بأبي أنت وأُمي ما لكَ؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني انّ امّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ قال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٥].

٥ ـ في مقتل الخوارزمي:

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكاً محمرَّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمّد! سينزل

---

٥) مستدرك الصحيحين ٣/١٧٦، وباختصار في ص ١٧٩ منه، وتاريخ ابن عساكر، ح ٦٣١، وقريب منه في ح ٦٣٠، وفي مجمع الزوائد ٩/١٧٩ ومقتل الخوارزمي ١/١٥٩ وفي ١٦٢ بلفظ آخر، وتاريخ ابن كثير ٦/٢٣٠، وأشار إليه في ٨/١٩٩، وأمالي الشجري ص ١٨٨، وراجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٤٥، والروض النضير ١/٨٩، والصواعق ص ١١٥، وفي ط. ١٩٠، وراجع كنز العمال ط. القديمة ٦/٢٢٣، والخصائص الكبرى ٢/١٥٢، وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت جاء في مثير الأحزان ص ٨ واللهوف لابن طاووس ص ٦ ـ ٧.

بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماءِ ملك إلّا ونزل على النبيّ (ص) يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يُعْطىٰ، ويعرض عليه تربته، والنبيّ يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفر فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأنّي أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أُهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه (يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة).

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهّم إنّي محمّد عبدك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي، اللّهم وقد أخبرني جبريل بأنَّ ولدي هذا مقتول مخذول، اللّهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟! اللّهم فكن له أنت ولياً وناصراً[٦].

٦ ـ رواية زينب بنت جحش في بيتها:

في تاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وتأريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للأوّل

---

٦) مقتل الخوارزمي ١/١٦٣ ـ ١٦٤ وقد أوردنا ما ذكره باختصار.

عن زينب، قالت: بينا رسول الله (ص) في بيتي وحسين عندي حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول الله (ص) فقال: دعيه ـ إلى قولها ـ ثم قام فصلّى فلمّا قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله! إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال: إنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ هذا تقتله أُمّتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء[٧].

٧ ـ حديث أنس بن مالك:

في مسند أحمد، والمعجم الكبير للطبرانيّ، وتاريخ ابن عساكر وغيرها، واللفظ للأوّل، عن أنس بن مالك، قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ (ص) فاذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبيّ (ص): يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال: فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه ويقبله، فقال الملك: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: ان أمتك ستقتله، ان شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أُم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنّها كربلاء[٨].

---

٧) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٩ ومجمع الزوائد ٩/١٨٨، وكنز العمال ١٣/١١٢، وأشار إليه ابن كثير بتاريخه ٨/١٩٩، وجاء في كتب أتباع مدرسة أهل البيت بامالي الشيخ الطوسي ١/٣٢٣، ومثير الاحزان ص ٧ ـ ٨، وجاء قسم منه في ص ٩ ـ ١٠، وفي آخره تتمّة مهمة، وكذلك في اللهوف ص ٧ ـ ٩.

٨) مسند أحمد ٣/٢٤٢ و٢٦٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١٥ و٦١٧، وتهذيبه ٤/٣٢٥، واللفظ له، وبترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني ح ٤٧، ومقتل الخوارزمي ١/١٦٠ ـ ١٦٢، والذهبي في تاريخ الإسلام ٣/١٠، وسير النبلاء ٣/١٩٤، وذخائر العقبى ص ١٤٦ ـ ←

٨ ـ حديث أبي امامة:

في تاريخ ابن عساكر، والذهبي ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأوّل، عن أبي امامة. قال: قال رسول الله (ص) لنسائه: «لا تُبكوا هذا الصبيّ» يعني حسيناً. قال: وكان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخل وقال لامّ سلمة: «لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ» فجاء الحسين فلمّا نظر إلى النبيّ (ص) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النبيّ (ص) فقال جبريل للنبيّ(ص): إنّ أُمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (ص) «يقتلونه وهم مؤمنون بي؟» قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله (ص) وقد احتضن حسيناً كاسف البال، مهموماً. فظنّت أم سلمة أنّه غضب من دخول الصبيّ عليه فقالت: يا نبي الله! جُعلت لك الفداء إنّك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال «إنّ أُمتي يقتلون هذا» وفي القوم أبو بكر وعمر، وفي آخر الحديث: فأراهم تربته[٩].

١٤٧، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩، وفي ص ١٩٠ منه بسند آخر وقال: اسناده حسن وفي باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير ٢٢٩/٦ في لفظه «وكنا نسمع يقتل بكربلاء»، وفي ١٩٩/٨، وكنز العمال ٢٦٦/١٦، والصواعق ص ١١٥، وراجع الدلائل للحافظ أبي نعيم ٢٠٢/٣، والروض النضير ١٩٢/١، والمواهب اللّدنيّة للقسطلاني ١٩٥/٢، والخصائص للسيوطي ٢٥/٢، وموارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لأبي بكر الهيثمي ص ٥٥٤، وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت بأمالي الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ط. النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤هـ ٢٢١/١ وفي لفظه: «ان عظيماً من عظماء الملائكة...».

٩) تاريخ ابن عساكر ح ٦١٨، وتهذيبه ٣٢٥/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، وسير النبلاء له ١٠/٣، ومجمع الزوائد ١٨٩/٩، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، وأمالي الشجري ←

٩ ـ روايات أم سلمة:

أ ـ عن عبد الله بن وهب بن زمعة:

في مستدرك الصحيحين، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للأوّل، قال: أخبرتني أم سلمة: رضي الله عنها: انّ رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر[١٠]، ثم اضطجع فرقدَ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبِّلها[١١]، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) ان هذا يقتل بأرض العراق ـ للحسين ـ فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها. فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[١٢].

ب ـ عن صالح بن أربد:

روى الطبراني، وابن أبي شيبة، والخوارزمي، وغيرهم، واللفظ للأول، عن صالح بن أربد، عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (ص): اجلسي بالباب، ولا يلجنّ عليّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء

ص ١٨٦، وفي الروض النضير ١/٩٣ ـ ٩٤، اسناده حسن، وأبو امامة هذا صَدَّى بن عجلان.

١٠) كذا في لفظه الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الاصول: خائر، وفي النهاية: أصبح رسول الله وهو خائر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط هـ.

١١) في الحديث الآتي «يقلِّبها».

١٢) مستدرك الصحيحين ٤/٣٩٨، والمعجم الكبير للطبراني ح ٥٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١٩ ـ ٦٢١، وترجمة الحسين بطبقات ابن سعد ترجمة الحسين ح ٢٦٧، والذهبي في تاريخ الاسلام ٣/١١، وسير النبلاء ٣/١٩٤ ـ ١٩٥، والخوارزمي في المقتل ١/١٥٨ ـ ١٥٩، باختصار، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ ـ ١٤٩، وتاريخ ابن كثير ٦/٢٣٠، وكنز العمال للمتقي ١٦/٢٦٦.

الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه، فقلت: يا نبيّ الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وانّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفيّك شيئاً ودموعك تسيل والصبيّ على بطنك؟

قال: نعم، أتاني جبريل (ع) فأخبرني انّ أُمتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلّب بكفيّ[١٣].

ج ـ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب:

في معجم الطبراني، وذخائر العقبى، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأول، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله (ص) يبكي، فاطّلعتُ فإذا حسين في حجره والنبيّ (ص) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (ع) كان معنا في البيت فقال: تحبّه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: ان أُمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء. فتناول جبرئيل (ع) من تربتها فأراها النبيّ (ص). فلما أُحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلا[١٤].

---

١٣) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني ح ٥٤ ص ١٢٤، وطبقات ابن سعد ح ٢٦٨، ومقتل الخوارزمي ١/١٥٨، وكنز العمال ١٦/٢٢٦، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ بلفظ آخر.

١٤) معجم الطبراني ح ٥٣، ص ١٢٥، ومجمع الزوائد ٩/١٨٨ ـ ١٨٩، وكنز العمال ١٦/٢٦٥، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٧ بايجاز، وراجع نظم الدرر ص ٢١٥ للحافظ جمال الدين الزرندي.

د ـ عن شقيق بن سلمة:

في معجم الطبراني، وتأريخ ابن عساكر، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأول، عن أبي وايل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي، فنزل جبريل (ع) فقال: يا محمّد! انّ أُمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله (ص) وضمّه إلى صدره، ثم قال رسول الله (ص): وديعة عندكِ هذه التربة، فشمها رسول الله (ص) وقال: ويح كرب وبلاء. قالت:

وقال رسول الله (ص): يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: انّ يوماً تتحوّلين فيه دماً ليوم عظيم[15].

هـ ـ عن سعيد بن أبي هند:

في تاريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وتذكرة خواصّ الأمة، وغيرها، واللفظ للأول، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه قال: قالت أمّ سلمة رضي الله عنها:

كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت: يا

---

١٥) معجم الطبراني ح ٥١، ص ١٢٤، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٢٢، وتهذيبه ٤/٣٢٨، وبايجاز في ذخائر العقبى ص ١٤٧، ومجمع الزوائد ٩/١٨٩، وراجع طرح التثريب للحافظ العراقي ١/٤٢، والمواهب اللدنية ٢/١٩٥، والخصائص الكبرى للسيوطي ٢/١٥٢، والصراط السوي، للشيخاني المدني ٩٣، وجوهرة الكلام ص ١٢٠، والروض النضير ١/٩٢ ـ ٩٣.

رسول الله! والله ما علمت به فقال: إنّما جاءني جبريل (ع) ـ وهو على بطني قاعد ـ فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: انّ أُمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟[16].

و ـ عن شهر بن حوشب:

في فضائل ابن حنبل، وتأريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وغيرها، واللفظ للأول، عن شهر بن حوشب، عن امّ سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (ص) والحسين معي فبكى فتركته، فدنا من النبي (ص) فقال جبريل: أتحبه يا محمّد؟ فقال: نعم، قال: انّ أُمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إيّاها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء[17].

ز ـ عن داود:

في تأريخ ابن عساكر، وغيره، واللفظ له، عن داود، قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله ففزع، فقالت أم سلمة: ما لكَ يا رسول الله؟ قال: انّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل، وانّه اشتدّ غضب الله على من يقتله[18].

---

١٦) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٦، وذخائر العقبى ص ١٤٧، وراجع الفصول المهمة ص ١٥٤، وتذكرة خواص الامة ١٤٢ نقلاً عن الإمام الحسين(ع)، وأمالي الشجري ص١٦٣ و١٦٦ و١٨١.

١٧) فضائل الحسن والحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ح ٤٤، ص ٢٣ من المجموعة وطبقات ابن سعد ح ٢٧٢، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٢٤، والعقد الفريد في الخلفاء وتواريخهم، وقد أسنده إلى أم سلمة، وذخائر العقبى ص ١٤٧.

١٨) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٣، وتهذيبه ٤/٣٢٥، وكنز العمال ٢٣/١١٢، والروض النضير ١/٩٣.

بعدي[٢٤]؟

د ـ عن عبد الله بن سعيد:

في طبقات ابن سعد ومعجم الطبراني وغيرهما واللفظ للأخير، عن عبد الله ابن سعيد عن أبيه عن عائشة: انّ الحسين بن علي دخل على رسول الله (ص) فقال النبي (ص): يا عائشة! ألا أعجبك! لقد دخل عليّ ملك آنفاً ما دخل عليّ قطّ فقال: إنّ آبني هذا مقتول، وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء[٢٥].

هـ ـ عن أُم سلمة أو عائشة:

كما في مسند أحمد وفضائله، وطبقات ابن سعد وتاريخ الإسلام، وسير النبلاء للذهبي، ومجمع الزوائد، واللفظ للأول، عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة ـ شكّ عبد الله ـ أنّ النبيّ قال لأحدهما: لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إنّ آبنك هذا حسيناً مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء[٢٦].

---

٢٤) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٠، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٢٨.

٢٥) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٧، ومعجم الطبراني ح ٤٩ ص ١٢٤ من المجموعة، وكنز العمال ١٣/١١٣، وتاريخ ابن كثير ٨/١٩٩. ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الاحزان ص ٨، وعبد الله بن سعيد أبو هند الغزاري ولاءً، المدني (ت: ١٤٧هـ) من رجال الصحاح الستّة.

٢٦) مسند أحمد ٦/٢٩٤ وبترجمة الحسين من فضائل أحمد ح ١٠، وتايخ ابن عساكر ح ٦٢٥، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/١١، اسناده صحيح. وفي سير النبلاء ٣/١٩٥، ومجمع الزوائد ٩/١٨٧، وكنز العمال ١٣/١١١، والصواعق المحرقة ١١٥ وفي طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة: ص ١٩٠، وراجع طرح التثريب ١/٤١ للعراقي، والروض النضير ١/٩٤، وأمالي الشجري ص ١٨٤.

ح ـ في معجم الطبراني، وتأريخ ابن عساكر، وغيرهما، واللفظ للأول، عن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري[١٩].

ط ـ في معجم الطبراني عن أمّ سلمة، قالت:

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتير.

قال الطبراني: القتير: الشيب[٢٠].

١٠ ـ روايات عائشة:

أ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر، ومقتل الخوارزمي، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للثاني، عن عائشة، قالت: إنّ رسول الله (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا آبنك؟ قال: نعم، قال: أما انّ أُمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله، فقال جبريل: إنْ شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها. قال: «نعم» فأراه جبريل تراباً من تراب ألطف.

وفي لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء، فأراه إيّاها فقال: هذه من تربة مصرعه[٢١].

---

١٩) ترجمة الحسين ح ٤١ ص ١٢١ من المجموعة وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٤، وتهذيبه ٤/٣٢٥، ومجمع الزوائد ٩/١٨٩، ومقتل الخوارزمي ١/١٦١، وأمالي الشجري ص ١٨٤.

٢٠) ترجمة الحسين من معجم الطبراني ح ٤٢ ص ١٢١ من المجموعة، وأمالي الشجري ص ١٨٤.

٢١) طبقات ابن سعد ح ٢٦٩، وتاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح ٦٢٧، ومقتل الخوارزمي ١/١٥٩ واللفظ له...، ومجمع الزوائد ٩/١٨٧ ـ ١٨٨، وكنز العمال ١٣/١٠٨، وفي ط. القديمة ٦/٢٢٣، والصواعق المحرقة لابن حجر، ص ١١٥، وفي ط: ١٩، وراجع خصائص السيوطي ٢/١٢٥ و١٢٦، وجوهرة الكلام للقرمغولي ص ١١٧، وفي أمالي الشيخ الطوسي من كتب أتباع مدرسة أهل البيت ١/٣٢٥، وفي أمالي الشجري ص ٧٧، بتفصيل.

ب ـ عن عروة بن الزبير:

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ للطبراني، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل الحسين بن عليّ رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله (ص): أتحبّه يا محمّد؟ قال: يا جبريل وما لي لا أحب ابني؟ قال: فإنّ أُمتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل (ع) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل آبنك هذا يا محمّد وآسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني انّ الحسين آبني مقتول في أرض الطّف، وأنّ أُمّتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى اصحابه، فيهم عليٌّ، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذر، رضي الله عنهم، وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أنّ آبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه[٢٢].

ج ـ عن المقبري:

في طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر واللفظ للثاني، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول الله (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده[٢٣]! انّه ليحزنني، فمن هذا من أُمتي يقتل حسيناً

٢٢) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني ح ٤٨ وص ١٢٣ من المجموعة، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩، وراجع أعلام النبوة للماوردي ص ٨٣، وأمالي الشجري ص ١٦٦.

٢٣) في نسخة تاريخ ابن عساكر؛ الكلمة غير واضحة.

١١ ـ رواية معاذ بن جبل:

في معجم الطبراني، ومقتل الخوارزمي، وكنز العمال، واللفظ للأول، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله (ص) متغيّر اللون فقال: أنا محمّد أُوتيت فواتح الكلم وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزّ وجلّ أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ وأحص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه (ص)، ثم قال: نعي إليّ حسين، أُتِيتُ بتربته، وأُخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه[٢٧] إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهـا لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف. الحديث[٢٨].

١٢ ـ رواية سعيد بن جمهان:

في تاريخ ابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، واللفظ للأول، عن سعيد ابن جمهان: أنّ النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (ص): كرب وبلاء[٢٩].

---

٢٧) في مجمع الزوائد ٩/١٨٩ ـ ١٩٠ «لا يمنعوه» وهو خطأ.

٢٨) معجم الطبراني ح ٩٥ ص ١٤٠، ومقتل الخوارزمي ١٦٠ ـ ١٦١، وكنز العمال ١٣/١١٣، وأمالي الشجري ص ١٦٩، ومجمع الزوائد ٩/١٨٩ ـ ١٩٠.

٢٩) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١، وتاريخ ابن كثير ٨/٢٠٠

١٣ ـ روايات ابن عباس:

أ ـ أبو الضحى:

في مقتل الخوارزمي، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطف[٣٠].

ب ـ سعيد بن جبير:

في تاريخ ابن عساكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

أوحى الله تعالى: يا محمّد، إنّي قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنّي قاتل بآبن آبنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً[٣١].

وسنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى.

وروى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص): «إنّ الحسين (ع) تقتله أُمّته من بعده» في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)[٣٢].

١٤ ـ روايات الإمام علي (ع):

أ ـ عن أبي حبرة:

في ترجمة الإمام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة، قال: صحبت علياً (رض) حتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذن نبلى الله فيهم بلاءً حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم. ثم أقبل يقول:

---

٣٠) مقتل الخوارزمي ١/ ١٦٠.

٣١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٨٤، وتهذيبه ٤/ ٣٤٢، وامالي الشجري ص ١٦٠.

٣٢) كامل الزيارة، ص ٦٨ ـ ٧١، الباب ٢٢.

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا
أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذرا[٣٣]

ب ـ عن هانئ بن هانئ:

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي، وغيرها، واللفظ لابن عساكر عن هانئ بن هانئ عن عليّ، قال: ليقتلنّ الحسين قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية (بترية) قريبة من النهرين[٣٤].

ج ـ في مقتل الخوارزمي:

انّ أمير المؤمنين علياً (ع) لما سار إلى صفّين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين وقال: صبراً يا بُنيَّ فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده[٣٥].

د ـ عن الحسن بن كثير، في صفين:

عن الحسن بن كثير، عن أبيه: انّ علياً أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى المكان فقال هاهنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، وأومأ إلى موضع آخر فقال: هاهنا

---

٣٣) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي مجمع الزوائد ١٩١/٩ «أجيبوا دعاه»، وأنساب الاشراف للبلاذري ص ٣٨ عن مجاهد بايجاز.

٣٤) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي لفظه: «ليقتلن الحسين قتلا، وإنّي لأعرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين»، وتاريخ الإسلام للذهبي ١١/٣، وسير النبلاء له ١٩٥/٣، ومجمع الزوائد ١٩٠/٩، وكنز العمال ٢٧٩/١٦، ومن كتب حديث أهل البيت بكمال الزيارة ص ٧٢.

٣٥) مقتل الخوارزمي ١٦٢/١.

مهراق دمائهم[٣٦].

هـ ـ عن الاصبغ بن نباتة:

وفي ذخائر العقبى وغيره، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتينا مع عليّ فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي (ع): هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، هاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض[٣٧].

و ـ عن غرفة الأزدي:

في أُسد الغابة، عن غرفة الأزدي قال: دخلني شكّ من شأن علي خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف، ووقفنا حوله، فقال بيده: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلّا الله، فلما قُتِلَ الحسين خرجتُ حتّى اتيت المكان الذي قُتِلوا فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً. قال: فاستغفرتُ الله ممّا كان منّي من الشكّ، وعلمتُ أنّ عليّاً رضي الله عنه لم يقدم إلّا بما عهد إليه فيه[٣٨]..

ز ـ عن أبي جحيفة:

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حديث حدّثتنيه عن علي بن أبي طالب، قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ فأتيته بكربلاء، فوجدته

---

٣٦) صفين، لنصر بن مزاحم ص ١٤٢، وشرح نهج البلاغة ١/٢٧٨.

٣٧) ذخائر العقبى ص ٩٧، وراجع دلائل النبوة لابي نعيم ٣/٢١١، وفي تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ «هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه».

٣٨) أسد الغابة ٤/١٦٩ قال في ترجمة غرفة الازدي: «يقال له صحبة وهو معدود في الكوفيين، روى عنه أبو صادق قال: وكان من أصحاب النبي (ص) ومن أصحاب الصفة، وهو الذي دعا له النبي (ص) أن يبارك في صفقته» ثم أورد الخبر الذي أوردناه في المتن، ثم قال بعد انتهائه «أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبي عمر». وأشار إليه ابن حجر في ترجمته بالاصابة.

يشير بيده ويقول: «هاهنا، هاهنا» فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: «ثقل لآل محمّد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، وويل لكم منهم» فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: «ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم النار».

وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: أنّه (ع) قال: «فويل لكم منهم وويل لكم عليهم» قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو؟ قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم[٣٩].

ح ـ عون بن أبي جحيفة:

في تاريخ ابن عساكر، عن عون بن أبي جحيفة، قال: انّا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي، فأتانا ملك بن صحار الهمدانيّ، فقال: دلّوني على منزل فلان، قال: قلنا له: ألا ترسل إليه فيجيء؟ إذ جاء فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلنّ هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمرّ بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم وويل لهم منكم[٤٠].

ط ـ في تاريخ ابن كثير:

روى محمّد بن سعد وغيره من غير وجه، عن عليّ بن أبي طالب: أنّه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء. فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلّى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب ـ وأشار إلى مكان هناك ـ فعلّموه بشيء، فقُتِل فيه الحسين[٤١].

---

٣٩) صفين لنصر بن مزاحم ص ١٤٢.

٤٠) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٥ وتهذيبه ٤/٣٢٥.

٤١) تاريخ ابن كثير ٨/١٩٩ ـ ٢٠٠، ومجمع الزوائد ٩/١٩١.

ي ـ عن نجي الحضرمي:

في مسند أحمد، ومعجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للأول، عن عبد الله بن نجيّ عن أبيه: أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه، فلما جاؤوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادىٰ عليٌّ: إصبر أبا عبد الله، إصبر أبا عبد الله! بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم عيناه تفيضان. قلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا[٤٢].

وفي رواية: «وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذوا نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى عليّ: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: ومن ذا أبو عبد الله؟ . . . ، هل لك أن أشمك من تربته؟ . . .»[٤٣].

ك ـ عن عامر الشعبي:

في طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، والذهبي وتذكرة خواص الأمة، عن عامر الشعبي: أنّ علياً قال وهو بشط الفرات: صبراً أبا عبد الله،

---

٤٢) في مسند أحمد ١/٨٥، وقال بهامشه: اسناده صحيح، ومعجم الطبراني ح ٤٥ ص ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١١ ـ ٦١٢، وتهذيبه ٤/٣٢٥، ومجمع الزوائد ٩/١٨٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١٠، والنبلاء ٣/١٩٣، وتهذيب التهذيب ٢/٣٤٧، وتاريخ ابن كثير ٨/١٩٩، وتذكرة خواص الأمّة بلفظ آخر في ص ١٤٢، ومقتل الخوارزمي ١/١٧٠، والصواعق لابن حجر ص ١١٥، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٨، من «دخلت. . .» إلى آخر الحديث، وراجع الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/١٢٦، ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الأحزان ص ٩، وأمالي الشجري ص ١٥٠.

٤٣) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير، والروض النضير ١/٩٢.

ثم قال: دخلت على رسول الله (ص) وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث؟ قال: «أخبرني جبريل أنّ حسيناً يُقتَل بشاطئ الفرات ثم قال: أتحبّ أن أُريك من تربته؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفّي فما ملكت عينيّ أن فاضتا»[٤٤].

ل ـ عن كدير الضّبي:

في تارخ ابن عساكر عن كدير الضّبي قال: بينا أنا مع عليّ بكربلاء، بين أشجار الحرمل ـ إذ ـ أخذ بعرة ففركها، ثمّ شمّها، ثم قال: ليبعثنّ الله من هذا الموضع قوماً يدخلون الجنّة بغير حساب[٤٥].

م ـ عن هرثمة:

في معجم الطبراني عن هرثمة، كنت مع علي (رض) بنهر كربلا فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب[٤٦].

قد روى عن هرثمة حضوره مع الإمام عليّ بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد وكلّ راوٍ يؤيّد ما قاله الآخر كما نذكره في ما يأتي:

١ ـ رواية نشيط مولى هرثمة:

في مقتل الخوارزمي بسنده إلى نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلّمنا عليه فمرّت شاة وبعرت فقال: لقد ذكرتني هذه الشاة حديثاً: أقبلنا مع عليّ ونحن راجعون من صفّين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا الفجر

---

٤٤) طبقات ابن سعد ح ١٧٣، وتاريخ ابن عساكر ص ٣٩٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١٠، والنبلاء ٣/١٩٤، وأشار إليه ابن كثير في ٨/١٩٩ من تاريخه، وتذكرة خواص الامة ص ١٤٢.

٤٥) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٨، وتهذيبه ٤/٣٢٦.

٤٦) معجم الطبراني ح ٥٩ ص ١٢٨.

بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتها في يده، ثمّ شمّها فالتفت إلينا وقال: يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنّة بغير حساب[٤٧].

٢ ـ رواية أبي عبد الله الضبي:

في طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، بسنده عن أبي عبد الله الضبي قال: دخلنا على هرثمة الضبي[٤٨] حين أقبل من صفين، وهو مع عليّ، وهو جالس على دكّان له، وله امرأة يقال لها جرداء وهي أشدّ حبا لعليّ وأشدّ لقوله تصديقاً، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها: لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثاً لعلي، قالوا وما علم بهذا «قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا عليّ صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل، ثمّ أخذ كفّاً من بعر الغزلان فشمّه، ثم قال: «اوه، اوه، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب» قال: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادت بذلك وهي في جوف البيت[٤٩].

٣ ـ عن هرثمة بن سليم:

عن أبي عبدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفّين، فلمّا نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلما سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها ثمّ قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته ـ وهي جرداء بنت سمير ـ وكانت شيعة

---

٤٧) مقتل الخوارزمي ١/١٦٥ ـ ١٦٦ وفي لفظ أبو هرثمة.

٤٨) في الاصل «أبي هرثمة» تحريف. وان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث الذين ذكروا في هذا البحث بحاجة إلى تحقيق لم يتسن لنا القيام به.

٤٩) في طبقات ابن سعد ح ٢٧٦، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦، وفي مقتل الخوارزمي ١/١٦٥ عن نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي أبو هرثمة من صفين، فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت... وليس في لفظه «وما علم بهذا».

لعليّ فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسين؟ لمّا نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمّها وقال: واهاً لك يا تربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيّها الرجل، فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلّا حقّاً. فلمّا بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن عليّ وأصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلمّا انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلّمت عليه، وحدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت أي ابن رسول الله لا معك ولا عليك. تركت أهلي وولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فولّ حتّى لا ترى لنا مقتلاً، فوَ الذي نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلّا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتّى خفي عليّ مقتلهم(٥٠).

٤ ـ عن جرداء بنت سمير:

عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع عليّ في بعض غزواته، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصلّى إليها فأخذ تربة من الأرض فشمّها، ثم قال: واهاً لك تربة ليقتلّن بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقفلنا من غزوتنا وقتل عليّ ونسيت الحديث، قال: وكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلمّا انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لي فقلت: أبشّرك ابن بنت رسول الله (ص)، وحدّثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت لا معك ولا عليك، تركت عيالا

---

٥٠) صفين، لابن مزاحم، ص ١٤٠ ـ ١٤١، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦ و٦٣٨ باختصار، وأمالي الشجري ص ١٨٤.

وتركت ـ كذا وكذا ـ[٥١] قال: أمّا لا قولّ في الأرض، فوَالّذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلّا دخل جهنّم. فانطلقت هارباً مولّياً في الأرض حتّى خفي عليّ مقتله[٥٢].

ن ـ عن شيبان بن مخرم:

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ لابن عساكر، عن ميمون عن شيبان بن مخرم ـ وكان عثمانياً يبغض علياً ـ قال:

رجعنا مع علي إلى صفين فانتهينا إلى موضع، قال: فقال: ما سمّي هذا الموضع؟ قال: قلنا: كربلاء قال: كرب وبلاء. قال: ثمّ قعد على دابّته، وقال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الأرض لا يكون شهداء رسول الله (ص). قال: قلت بعض كذباته وربّ الكعبة. قال: فقلت لغلامي، وثمّة حمار ميّت: جئني برجل هذا الحمار فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا: انطلقوا ننظر، فانتهينا إلى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار وإذا أصحابه ربضة حوله[٥٣].

وأخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة أربعة أحاديث[٥٤].

---

٥١) تهذيب ابن عساكر ٤/٣٢٨.

٥٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٧٧، وأمالي الشجري ص ١٨٤، وفي لفظ «عن جرد ابنة شمير»، والأمالي للصدوق (ره) ط. الاسلامية طهران سنة ١٣٩٦هـ ص ١٣٦.

٥٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٧٥، وتهذيب ابن عساكر ٤/٣٣٧ ـ ٣٣٨، وقريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ في التأريخ وأسقطه في التهذيب، والطبراني ح ٦٠ ص ١٢٨، والمقتل للخوارزمي ١/١٦١، وكنز العمال ١٦/٢٦٥، ومجمع الزوائد ٩/١٩٠ ـ ١٩١، وفي الاصل «رجع» تحريف، وربضة: الجثّة الجاثمة، ومن الناس الجماعة، والجاثم: الذي لزم الأرض. لسان العرب وغيره.

٥٤) كامل الزيارة، باب ٢٣ ص ٧١ ـ ٧٢.

١٥ ـ رواية أنس بن الحارث واستشهاده:

في تاريخ البخاري، وابن عساكر، والاستيعاب، وغيرها؛ انّ أنس بن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «انّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره»، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وفي مثير الأحزان: خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلنا وذودان ... والخندفيون وقيس عيلان
بأنّ قومي آفة للأقران ... يا قوم كونوا كأسود خفّان
وآستقبلوا القوم بضرب الآن ... آلُ عليّ شيعة الرحمن
وآل حرب شيعة الشيطان[٥٥]

١٦ ـ رجل من بني أسد:

روى كلّ من ابن سعد، وابن عساكر، عن العريان بن هيثم بن الأسود النخعي الكوفي الأعور، قال: كان أبي يتبدّى[٥٦] فينزل قريباً من الموضع الّذي كان فيه معركة الحسين، فكنّا لا نبدو[٥٧] إلّا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك، فقال له أبي: أنّي أراك ملازماً هذا المكان؟ قال: بلغني انّ حسيناً يقتل هاهنا، فأنا أخرج لعلّي أُصادفه، فاقتل معه، فلمّا قتل الحسين، قال أبي: انطلقوا

---

٥٥) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح والتعديل للرازي ١/٢٨٧، وفي تاريخ البخاري الكبير ١/٣٠ رقم الترجمة ١٥٨٣، وابن عساكر ح ٦٨٠، وتهذيبه ٤/٣٣٨، والاستيعاب، وأسد الغابة ١/١٢٣، والاصابة ومقتل الخوارزمي ١/١٥٩ ـ ١٦٠، وتاريخ ابن كثير ٨/١٩٩، والروض النضير ١/٩٣، ومثير الاحزان ص ٤٦ ـ ٤٧.

٥٦) يتبدّى: أي يقيم في البادية وفي الاصل «يبتدئ» تحريف.

٥٧) نبدو: أي نخرج إلى البادية.

ننظر، هل الاسدي في من قتل؟ وأتينا المعركة فطوّفنا فإذا الأسدي مقتول[٥٨].

* * *

أوردنا في ما سبق من الأحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الإمام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان أو ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة الخلفاء، وتركنا إيراد ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة أهل البيت[٥٩] وتخيّرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، وينبغي أن نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد الإمام الحسين ونرجع في هذا البحث في ما يلي إلى كتب الفريقين المشهورة دونما تخيّر رواية فريق على آخر.

---

٥٨) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد ح ٢٨٠، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٦٦.

٥٩) مثل ما روى الصدوق في أماليه. ط. النجف، ص ١١٢، وط. دار الكتب الإسلامية طهران سنة ١٣٥٥ش. هـ ص ١٢٦ - ١٢٧ عن ميثم رواية مفصّلة، وما جاء في أمالي الشيخ الطوسي (ره) ١/٣٢٣ - ٣٢٤، ومثير الأحزان ص ٩ - ١٣.

سبب استشهاد الإمام الحسين (ع)

ينبغي أن نبحث في هذا المقام في أمرين:
أ ـ قاتل الإمام الحسين لماذا أقدم على قتله؟
ب ـ الإمام الحسين لماذا اختار القتل؟

لقد روى الطبري وغيره واللفظ للطبري[1] في بيان ذلك وقال: بويع ليزيد ابن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولم يكن ليزيد همّةٌ ـ حين ولي ـ إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وانّه ولي عهده بعده والفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذُن فأرة: أمّا بعد. فخذ حسينا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم في تلك الساعة ويدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فان فعلوا قبل منهم وكفّ عنهم، وإن أبوا قدّمهم فضرب أعناقهم فإنّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا إلى نفسه، عدا ابن عمر فانّه لا يرى القتال إلا أن يدفع الأمر إليه عفواً.

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما

---

١) الطبري، باب خلافة يزيد بن معاوية ٦/١٨٨.

فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس. فقالا: انصرف، الآن نأتيه. فقال حسين لابن الزبير: أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر. فقال: وأنا ما أظنّ غيره. فقام الحسين وجمع إليه مواليه وأهل بيته وسار إلى باب الوليد وقال لهم: إنّي داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ، وإلّا فلا تبرحوا حتّى أخرج إليكم، فدخل على الوليد ومروان جالس عنده فأقرأه الوليد الكتاب ودعاه إلى البيعة، فاسترجع الحسين وقال: انّ مثلي لا يعطي بيعته سراً ولا أراك تجتزئ بها منّي سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية، قال: أجل. قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً. فقال له الوليد، وكان يحبّ العافية: انصرف على اسم الله، فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه؛ احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا ابن الزرقاء[٢]! أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت[٣].

وفي تاريخ ابن أعثم، ومقتل الخوارزمي ومثير الأحزان[٤]، واللهوف، واللفظ للاخير[٥]، كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة

---

٢) قال ابن الأثير في تاريخه الكامل ٤/ ١٦٠ ط. أوربا وكان يقال له ـ أي لمروان ـ ولولده: بنو الزرقاء. يقول ذلك من يريد ذمّهم وعيبهم وهي الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يُستَدَل بها على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها، وقال البلاذري: اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً. أنساب الأشراف ٥/ ١٢٦.

٣) الطبري ٦/ ١٩٠.

٤) مثير الأحزان، لابن نما: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت: ٦٤٥هـ) ط. المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٩هـ ص ١٤ ـ ١٥.

٥) اللهوف في قتل الطفوف ط. مكتبة الأندلس بيروت ص ٩ ـ ١٠ تأليف علي بن موسى ←

وخاصّة على الحسين (ع) ويقول له: إن أبى عليك فاضرب عنقه، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري إلى قولهم، فغضب الحسين وقال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت ولؤمت، نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع مثله.

قال الطبري: فقال له الوليد ـ وكان يحبّ العافية ـ: انصرف على اسم الله. وفي الرواية الأولى: فلمّا أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعني ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين. فقال الحسين: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»[٦] وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد[٧].

امّا ابن الزبير فانّهم الحوا عليه وتعلّل ولم يحضر دار الوليد، وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد. فقال: إذا بايع الناس بايعت، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم إلى الوليد فبايعه[٨].

وفي رواية: أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك وأتى قبر جدّه فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله انّهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك.

ثمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعا ساجدا[٩] إلى الفجر.

ابن جعفر بن طاووس الحسيني (ت: ٦١٤هـ)، وفتوح ابن أعثم ٥/ ١٠، ومقتل الخوارزمي ١/ ١٨٠ ـ ١٨٥.

٦) لم أجد الاسترجاع في اللهوف.

٧) مثير الأحزان ص ١٤ ـ ١٥، اللهوف ص ٩ ـ ١٠، وفتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي.

٨) الطبري ٦/ ١٩٠ ـ ١٩١.

٩) مقتل الخوارزمي ١/ ١٨٦.

وفي رواية أُخرى: فصلّى ركعات فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيّك محمّد (ص) وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إنّي أحبّ المعروف وأُنكر المنكر وإنّي أسألك ياذا الجلال والاكرام بحق هذا القبر ومن فيه الاّ اخترت من أمري ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى، ثمّ جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينه وقال «حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أُمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي. ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين! انّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وانّ لك في الجنّة لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة[10]. الحديث.

وذهب إلى قبر أمّه وأخيه وودّعهما[11].

وروى عمر بن علي الاطرف وقال:

لمّا امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلتُ عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جُعلت فداك يا أبا عبد الله: حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه (ع). ثمّ سبقتني الدمعة، وعلا شهيقي، فضمّني إليه، وقال: أحدّثك أنّي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول الله. فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبّرك أبي؟ فقلتُ نعم، فلولا تأوّلت وبايعت. فقال: حدّثني أبي: انّ رسول الله (ص) أخبره بقتله وقتلي وأنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ

---

١٠) فتوح ابن أعثم ٥/٢٩، ومقتل الخوارزمي ١/١٨٧.

١١) اللهوف، ص ١١.

أنك علمت ما لم أعلمه؟! وانّي لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته ولا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريتها[١٢].

* * *

كان حكّام ذلك العصر وأشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل ـ كما شرحناه في بحث الاجتهاد ـ حتّى أصبح المتبادر إلى الذهن من لفظ التـأويل هو التغيير، وأصبح ذلك شائعاً وسائغاً، ومن ثمّ كان معاصرو الإمـام الحسين (ع) الذين بلغهم نبأ آستشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحّون على الإمام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا، أي يغيّره بعدم ذهابه إلى العراق، وبعضهم كان يضيف إلى ذلك طلبه من الإمام أن يؤوله بالبيعة، أي يغيّره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله: (فلولا تأوّلت وبايعت) أي فلولا أوّلت قضاء الله بقتلك ببيعتك، وكذلك كان قصد محمّد بن الحنفية في ما حاور أخاه الحسين وان لم يصرّح به.

كما روى الطبري والمفيد وغيرهما واللفظ للمفيد: انّ محمّد بن الحنفية قال للحسين (ع) لمّا عزم على الخروج من المدينة: يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، إلاّ لك وأنت أحقّ بها تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فآدعهم إلى نفسك فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتـك ولا فضلك إنّي أخـاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصـار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأُخرى عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضا، فإذا خير هذه الأمّة كلها نفساً وأبا وأما أضيعها دما

---

١٢) اللهوف، ص ١١.

وأذلها أهلا. فقال له الحسين (ع): فاين أذهب يا أخي؟ قال: إنزل مكّة فإن آطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فانّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً[١٣].

وفي فتوح آبن أعثم ومقتل الخوارزمي بعده: فقال له الحسين: يا أخي: والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً، وقد قال (ص): اللهم لا تبارك في يزيد. فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكىٰ معه الحسين ساعة ثمّ قال: جزاك الله يا أخي عنّي خيراً لقد نصحت وأشرتَ بالصواب، وأنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك موفّقاً مسدّداً، وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو اخوتي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم، ولا تخف عليّ شيئاً من أمورهم. ثمّ دعا بدواة وبياض وكتب[١٤] هذه الوصية لاخيه محمّد.

---

١٣) ارشاد الشيخ المفيد ص ١٨٣.

١٤) الفتوح لابن أعثم ٥/٣٢ - ٣٣.

وصيّة الحسين (ع)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وانّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدي (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ثمّ طوى الحسين الكتاب، وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل[2].

---

١) اخترنا لفظ محمد بن أبي طالب الموسوي حسب رواية المجلسي في البحار ٤٤/٣٢٩.

٢) فتوح ابن أعثم ٥/٣٤، ومقتل الخوارزمي ١/١٨٨، وبعد سيرة جدي وأبي، أضافت يد التحريف «وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم» وان الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك، ويقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الإمام علي، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين.

مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكّة المكرّمة

وروى الطبري والمفيد: أنّ الوليد أرسل إلى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل إلى مكة وتنكّب الطريق، فلمّا أصبحوا سرّح في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين (ع) فلمّا أمسوا، أرسل إلى الحسين فقال لهم: اصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه فسار من ليلته إلى مكة وهو يتلو ﴿فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجني من القوم الظالمين﴾ وأبى أن يتنكب الطريق الأعظم مثل ابن الزبير[1].

وفي تاريخ الطبري وغيره، أنّ عبد الله بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير في الطريق فقال لهما: اتّقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين[2].

ولقي الحسينَ ـ أيضاً ـ عبد الله بن مطيع، فقال له: جُعلت فداك اين تريد؟ قال: أمّا الآن فمكة وأمّا بعد فانّي استخير الله. قال: خارَ الله لك وجعلنا فداءك، فإذا أتيت مكّة فإيّاك أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه. الزم الحرم فانّك سيّد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كلّ جانب. لا تفارق الحرم فداك عمّي وخالي فوَالله لئن هلكت لنسترقنّ بعدك.

وسار الحسين حتى دخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو

---

١) تاريخ الطبري ٦/١٩٠، وارشاد المفيد ص ١٨٤.

٢) تاريخ الطبري ٦/١٩١.

يقرأ: ﴿ولمّا توجه تلقاء مدين، قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل﴾، ودخل ابن الزبير مكة ولزم الكعبة، يصلّي عندها عامّة النهار، ويطوف ويأتي حسينا في من يأتيه، ويشير عليه بالرأي، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبداً ما دام الحسين بالبلد، وأنّه أعظم في أعينهم وأنفسهم منه، وأطوع في الناس منه[٣].

فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتيه المعتمرون وأهل الآفاق[٤].

وفي هذه السنة عزل يزيد الوليد وولّى على الحرمين عمرو بن سعيد[٥]، وبلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير وابن عمر عن البيعة؛ فاجتمعوا وكتبوا إليه كتاباً واحداً . . . أمّا بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي آنتزى على هذه الأمّة فابتزها أمرها وتآمر عليها بغير رضى منها . . . فبعداً له كما بعدت ثمود. انّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير ـ الوالي ـ في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام. . . وبعثوا بالكتاب مع رجلين فأغذّا السير حتى قدما على الإمام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان. ثمّ مكثوا يومين وسرّحوا إليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين وأرسلوا رسولين وكتبوا معهما. . . إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد فحيّ هلا فانّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل والسلام عليك.

وكتب إليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتاباً ورد فيه: فأقدم على جند لك

---

٣) تاريخ الطبري ٦/١٩٦ ـ ١٩٧.

٤) الطبري ٦/١٩٦.

٥) الطبري ٦/١٩١.

مجنّدة والسلام عليك[٦].

وفي رواية الطبري: كتب إليه أهل الكوفة «أنّه معك مائة ألف»[٧].

---

٦) الطبري ٦/١٩٧، وراجع أنساب الأشراف ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

٧) الطبري ٦/٢٢١، ومثير الأحزان ص ١٦.

ارسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

وهكذا تلاقت الرسل وتكدّست الكتب لديه فكتب الإمام في جوابهم:

إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين. أمّا بعد... قد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب اليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إنْ شاء الله فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله. والسلام[1].

وأرسل إليهم مسلم بن عقيل[2]، فأقبل حتّى دخل الكوفة، فاجتمع إليه الشيعة وآستمعوا إلى كتاب الحسين وهم يبكون، وبايعه ثمانية عشر ألفاً[3].

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين:

أمّا بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابي، فانّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل

---

١) الطبري ٦/١٩٨، والاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨.

٢) الطبري ٦/١٩٨.

٣) الطبري ٦/٢٢١، ومثير الأحزان ص ٢١، واللهوف ص ١٠.

معاوية رأي ولا هوى والسلام[٤].

وفي رواية بايع مسلم بن عقيل خمسة وعشرون ألفاً.

وفي رواية أُخرى أربعون ألفا[٥].

قال المؤلف: ولعلّ أهل الكوفة استمرّوا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب إلى الإمام الحسين حتى بلغوا خمسة وعشرين أو أربعين ألفاً.

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة وتذاكروا أمر الحسين، والتحق بعضهم به وسار معه حتى استشهد، وكتب إليهم الحسين يستنصرهم[٦].

قال: وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولّى عبيد الله بن زياد عليها[٧] بالاضافة إلى ولايته على البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة وتتبع الشيعة، فثار عليه مسلم بن عقيل، وخذله من بايعه من أهل الكوفة وبقي وحيداً يحارب جنود ابن زياد، فضرب بسيف قطع شفته العليا ونصلت ثناياه وأخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت، ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يقلبونها عليه. فتقدّم إليه محمّد بن الأشعث وقال: لك الامان لا تقتل نفسك، وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر وأسند ظهره إلى جنب الدار. فدنا منه ابن الاشعث فقال: لك الامان قال: آمن أنا؟ قال: نعم. وقال القوم: أنت آمن. فقال: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي على أيديكم فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فقال: هذا أوّل الغدر! أين أمانكم؟ ثمّ أقبل على ابن الاشعث وقال له: إنّي أراك والله ستعجز

---

٤) الطبري ٦/٢١١.

٥) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٩.

٦) الطبري ٦/١٩٨ ـ ٢٠٠.

٧) الطبري ٦/١٩٩ ـ ٢١٥.

عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فانّي لا أراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته، وإن ما ترى من جزعي لذلك فيقول: انّ ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمسي حتى يقتل، ارجع بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، انّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي. فقال الأشعث: والله لأفعلنّ ولأعلمن ابن زياد انّي قد أمنتك.

وادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة، وجرت بينهما محاورة فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلنّ.

قال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر! انّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سرٌّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها. فقال له عبيد الله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد فقال له: انّ عليّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّي، وانظر جثّتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يردّه فانّي قد كتبت إليه أعلمه انّ الناس معه ولا أراه إلّا مقبلاً. فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: انّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، وأمر بمسلم أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه. فقال لابن الاشعث: أما والله لولا أنّك أمنتني ما استسلمت. قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك. فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة الله ورسله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا. واشرف به وضربت عنقه وأتبع جسده رأسه.

وأمر ابن زياد بهانئ بن عروة فاخرج إلى السوق فضربت عنقه، وأرسل

ابن زياد برأسيهما مع كتاب إلى يزيد، فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فانّك لم تعد ان كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظني بك ورأيي فيك. . . الكتاب[٨].

٨) الطبري ٦/١٩٩ ـ ٢١٥، وارشاد المفيد ١٩٩ ـ ٢٠٠.

عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق

هكذا استشهد مسلم بن عقيل، أمّا الإمام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم ـ الآنف الذكر ـ للتوجّه إلى العراق، ولمّا علم ابن الزبير بقصده قال له: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، ثم خشي أن يتّهمه فقال: أما انّك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك ان شاء الله. ولمّا خرج من عند الإمام الحسين قال الإمام: انّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنّه ليس له من الأمر معي شيء وانّ الناس لم يعدلوه بي؛ فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له[1].

وفي يوم التروية التقيا بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير: ان شئت أقمت فوليت هذا الأمر آزرناك وساعدناك ونصحناك وبايعناك. فقال له الحسين: انّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها؛ فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا. ثمّ انّهما أخفيا كلامهما[2].

وفي رواية: فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت إلينا الحسين، فقال: يقول ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال: والله لأن أقتل

---

١) الطبري ٦/٢١٦.

٢) الطبري ٦/٣١٧، وراجع أنساب الأشراف ص ١٦٤.

خارجا منها أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، ووالله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت[٣].

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير: لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن تستحلّ بي - يعني مكة -[٤].

ثم طاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصّ من شعره، وأحلّ من احرامه وجعلها عمرة[٥].

الحسين مع ابن عباس:

وفي تاريخ الطبري وغيره: لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس وقال له في ما قال: أقم في هذا البلد فانّك سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثم اقدم عليهم، فان أبيت إلّا أن تخرج؛ فسر إلى اليمن فانّ بها حصونا وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ. فقال له الحسين: يا ابن عمّ: إنّي والله أعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه.

وفي الاخبار الطوال بعده: قال الحسين: يا ابن عمّ ما أرى الخروج إلّا

---

٣) الطبري ٦/٢١٧، وابن الاثير ٤/١٦، وقوله «ليعتدن علي...» في طبقات ابن سعد ح ٢٧٨، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٦٤، وابن كثير ٨/١٦٦٠٨.

٤) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٨، وابن كثير ٨/١٦٦.

٥) ارشاد المفيد ص ٢٠١، وتاريخ ابن كثير ٨/١٦٦.

بالأهل والولد[٦].

وفي رواية: فقال الحسين: لأن اقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي، فبكى ابن عباس[٧]. وفي رواية فقال: فذلك الذي سلا بنفسي عنه[٨].

كتابه إلى بني هاشم:

في كامل الزيارة قال: كتب الحسين بن عليّ من مكة إلى محمّد بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم . . . من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد: فانّ من لحق بي استشهد ومن تخلّف لم يدرك الفتح والسلام[٩].

قال ابن عساكر: وبعث حسين إلى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بني عبد المطّلب. . . وتبعهم محمّد بن الحنفية بمكة . . .[١٠].

الإمام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية:

في اللهوف: سار محمّد بن الحنفية إلى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي: انّ أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت

---

٦) الطبري ٦/٢١٦ ـ ٢١٧، وابن الاثير ٤/١٦، والاخبار الطوال ص ٢٤٤.

٧) تاريخ ابن عساكر بترجمة الإمام الحسين، الحديث ٦٤٢ ـ ٦٤٤، وابن كثير ٨/١٦٥، وذخائر العقبى ص ١٥١، ومقتل الخوارزمي ١/٢١٩.

٨) معجم الطبراني ح ٩٣، ومجمع الزوائد ٩/١٩٢.

٩) كامل الزيارة ص ٧٥ باب ٧٥، وفي اللهوف عن الكليني: ان هذا الكتاب كتبه إليهم لما فصل من مكة ولفظه من الحسين بن علي إلى بني هاشم أما بعد، فانه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح، اللهوف ص ٢٥، ومثير الاحزان ص ٢٧.

١٠) بترجمة الإمام الحسين في تاريخ ابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٣.

أن تقيم فانّك أعزّ من في الحرم وأمنعه، فقال: يا أخي: خفت أن يغتالني يزيد ابن معاوية في الحرم، فأكون الذي تُستباح به حرمة هذا البيت[11].

خروج الإمام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالي اياه:

خرج الإمام الحسين من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة[12]، فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد، وتدافع الفريقان واضطربوا، بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً، ومضى، فنادوه: يا حسين: ألا تتّقي الله! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة. فتأوّل حسين قول الله عزّ وجل: ﴿لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا بريء ممّا تعملون﴾[13].

مع عبد الله بن جعفر وكتاب الوالي:

فكتب إليه عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمّد: أمّا بعد، فإني أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي فانّي مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك وآستئصال أهل بيتك، وان هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في أثر الكتاب والسلام.

وطلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا ويمنّيه البرّ والصلة ويبعث به إليه، فكتب: أمّا بعد، فإنّي أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وان يهديك لما يرشدك، بلغني أنّك توجهت إلى العراق، وإنّي أعيذك بالله من الشقاق، فإني

---

١١) اللهوف ص ٢٤ ـ ٢٥.

١٢) الطبري ٦/٢١١.

١٣) الطبري ٦/٢١٧ ـ ٢١٨، وابن الاثير ٤/١٧، وابن كثير ٨/١٦٦، وأنساب الأشراف ص ١٦٤.

أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثتُ إليك عبد الله بن جعفر، ويحيى بن سعيد ـ أخا الوالي ـ فأقبِل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الامان، والصلة والبرّ وحسن الجوار. . فذهبا بالكتاب ولحقا الإمام الحسين، واقرأه يحيى الكتاب فجهدا به. وكان ممّا اعتذر به أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص)، وأمرت فيها بأمر أنا ماض له عليّ كان أو لي، فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتّى ألقى ربّي[١٤].

وكتب الإمام الحسين (ع) في جواب عمرو بن سعيد: أمّا بعد فانّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وقال أنّني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الامان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسئل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانَهُ يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبرّي، فَجُزيتَ خيراً[١٥].

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن:

وفي تاريخ ابن عساكر: كتبت إليه عمرة بن عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إنّما يساق إلى مصرعه، وتقول: اشهد لحدّثتني عائشة أنّها سمعت رسول الله (ص) يقول: يقتل حسين بأرض بابل، فلما قرأ كتابها، قال: فلابدّ لي إذاً من مصرعي، ومضى[١٦].

---

١٤) الطبري ٦/٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن الأثير ٤/١٧، وابن كثير ٨/١٦٧، وفي ١٦٣ منه بايجاز، وارشاد المفيد ص ٢٠٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٣.

١٥) في الطبري وابن الأثير، وابن كثير تتمة للخبر السابق.

١٦) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث ٦٥٣، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية أكثرت عن عائشة، ثقة من الثالثة، ماتت قبل المائة، تقريب التهذيب ٢/٦٠٧.

مع ابن عمر:

وفيه أيضاً: ان عبد الله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاثة ليال، ونهاه عن المسير إلى العراق فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل[١٧].

وفي فتوح آبن أعثم، ومقتل الخوارزمي، ومثير الأحزان، وغيرها، واللفظ للأخير: انّ ابن عمر لمّا بلغه توجّه الحسين إلى العراق لحقه وأشار عليه بالطاعة والانقياد، فقال له الحسين: يا عبد الله! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل - إلى قوله - فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، ثمّ قال: اتّق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي[١٨].

---

١٧) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٥ و٦٤٦، وتهذيبه ٤/٣٢٩، وقد أوردنا موجزاً من الحديث، وانساب الأشراف ح ٢١ ص ١٦٣.

١٨) الفتوح لابن أعثم ٥/٤٢ - ٤٣، والمقتل ١/١٩٢ - ١٩٣، ومثير الاحزان ٢٩، واللهوف ص ١٣، ويبدو أنّ ابن عمر حاور الحسين في هذا الأمر مرتين: أولاهما عند توجهه إلى مكة، والثانية بعد خروجه منها متوجهاً إلى العراق.

توجّه الإمام الحسين (ع) إلى العراق

خطبة الإمام (ع):

وفي مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة: ثمّ قام خطيباً فقال: الحمد لله وما شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفا وأحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحا إن شاء الله[1].

لفت نظر:

لم نتوخّ في إيراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزماني أو المكانيّ كي نبحث عنها ثمّ نرتّب تدوينها حسبما يؤدي إليه البحث لانّا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الإمام الحسين (ع) ورؤية معاصريه لواقعة استشهاده، لنتمكّن من معرفة حكمة استشهاده وآثارها، وكان يكفينا

---

١) مثير الاحزان ص ٢٩، وفي اللهوف ص ٢٣ انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج وفي لفظه «أجربة سغبا».

في هذا المقام إيراد المحاورات والحوادث حسبما أدّى إليه ظنّنا، وهكذا فعلنا.

أوامر الخليفة يزيد:

ولما بلغ يزيد نبأ مسير الإمام كتب إلى ابن زياد: أنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد[٢].

لعلّ يزيد يشير في كتابه إلى أنّ زيادا والد عبيد الله بن زياد، ولد من أبوين عبدين وهما عبيد وسميّة، وبعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، أصبح أمويا[٣] ومن الأحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي، وانّ يزيد يهدّد ابن زياد انّه إن لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانّه سينفيه من نسب آل أبي سفيان فيعود عبداً.

وفي رواية: انّ عمرو بن سعيد أيضاً كتب إلى ابن زياد نظير هذا الكتاب[٤].

مع الفرزدق:

سار الإمام الحسين (ع) حتى انتهى إلى الصفاح[٥] فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للإمام: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن

---

٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٥٧، وفي ح ٦٥٦ أمر بمحاربته، وفي تهذيبه ٤/٣٣٢، ومعجم الطبراني ح ٨٠، وأنساب الأشراف للبلاذري بترجمة الحسين ح ١٨٠ ص ١٦٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٤، وتاريخ ابن كثير ٨/١٦٥.

٣) راجع كتاب «عبد الله بن سبأ» ج١ فصل استلحاق زياد.

٤) تاريخ ابن عساكر ح ٦٥٣، وتهذيبه ٤/٣٢٦، وتاريخ ابن كثير ٨/١٦٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٣.

٥) الصفاح بين حنين وانصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة.

الحجّ. فقال: لو لم أعجل لأخذت.

ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء.

فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، ثم حرّك الحسين راحلته فقال: السلام عليك[٦].

ولمّا بلغ الحاجز أرسل إلى أهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية متجها إليهم[٧].

مع عبد الله بن مطيع[٨]:

وفي بعض المياه التقى بعبد الله بن مطيع العدوي فقال ابن مطيع: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ فأخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع: أُذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله (ص)، أنشدك الله في حرمة العرب، فوَالله لئن طلبت ما في أيدي بني أميّة ليقتلنّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله انّها لحرمة

---

٦) الطبري ٦/٢١٨، وابن الأثير ٤/١٦، وارشاد المفيد ص ٢٠١، وابن كثير ٨/١٦٧، وأنساب الأشراف ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

٧) الطبري ٦/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٤٥، وكان الحاجز ببطن الرمة، ويجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة بطريق مكة ـ مادة الحاجز وبطن الرمة بمعجم البلدان، وراجع أنساب الأشراف ص ١٦٦.

٨) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمّره ابن الزبير على الكوفة ثمّ قتل معه سنة ثلاث وسبعين، أخرج حديثه البخاري ومسلم، تقريب التهذيب ١/٤٥٢.

الإسلام تُنتهكُ، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرّض لبني أُميّة، فأبى إلاّ أن يمضي[٩].

وفي رواية، فقال الحسين: لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا، ثم ودّعه ومضى[١٠].

من رأى أن الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح:

خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبد الله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة من الصحابة يأمر الناس باتّباع الإمام الحسين (ع)، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للإمام الحسين (ع):

ثمّ مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئته حسنة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك فهلاّ اتبعته؛ فوّالله ليملكنّ ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه.

قال: فهممت والله ان الحق به ووقع في قلبي مقالته، ثمّ ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدّني ذلك عن اللحاق بهم... الحديث[١١].

مع زهير بن القين:

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين ـ وكان عثمانياً[١٢] ـ قال الراوي الذي كان مع زهير: أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير

---

٩) الطبري ٦/٢٢٤، وارشاد المفيد ص ٢٠٣، وأنساب الأشراف ص ١٥٥.

١٠) الأخبار الطوال للدينوري ٢٤٦.

١١) الطبري ٦/٢١٨ ـ ٢١٩.

١٢) في أنساب الأشراف ط. الأولى، ١٣٩٧ ص ١٦٧ وص ١٦٨، وتاريخ ابن الأثير ٤/١٧ انه كان عثمانيا، وزرود في وسط عالج كان منزلا للحاج العراقي.

وإذا نزل تقدّم، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى إذ أقبل رسول الحسين فسلّم، وقال: يا زهير بن القين! انّ أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كأنّنا على رؤوسنا الطير.

فقالت له زوجته: أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه؟ سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه! فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين، ثمّ قال لامرأته: أنت طالق. الحقي بأهلك، فانّي لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلّا خير، ثمّ قال لاصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فانّه آخر العهد. [وفي رواية: من أحبّ منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدّم][13]. انّي سأحدّثكم حديثاً، غزونا بلنجر؛ ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد - وفي رواية: سيد شباب أهل محمّد[14] - فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم، فاما أنا فاستودعكم الله[15]. فقالت له زوجته: خار الله لك، وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع).

---

١٣) الأخبار الطوال ص ٢٤٦ - ٢٤٧، وأنساب الأشراف ص ١٦٨.

١٤) ابن الأثير ٤/١٧.

١٥) نقلنا الرواية من الطبري ٦/٢٢٤ - ٢٢٥، وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلي أرسله الخليفة عثمان لغزو اران من آذربايجان ففتح كورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر، فتوح البلدان ص ٢٤٠ - ٢٤١، وراجع ترجمته في أسد الغابة ٢/٢٢٥.

وصول خبر قتل مسلم وهانئ

لما وصل الإمام إلى الثعلبيّة[1] أخبره أسديّان عن صاحبهم أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورآهما يُجرّان في الأسواق بأرجلهما.

فقال الإمام: انّا لله وانّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، وردّد ذلك مراراً، فقالا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك الاّ انصرفت من مكانك هذا فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك، فوثب عند ذلك بنو عقيل، وقالوا: لا والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين إلى الأسديّين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء.

قالا: فعلمنا انّه عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار الله لك، فقال: رحمكما الله[2].

رسولا ابن الاشعث وابن سعد إلى الحسين (ع):

في تاريخ الإسلام للذهبي: أرسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل.

وفي الأخبار الطوال: لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمّد بن الأشعث،

---

١) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق، مثير الأحزان ص ٣٣، واللهوف ص ٢٧.

٢) تاريخ الطبري ٦/٢٢٥، وابن الأثير ٤/١٧، والدينوري ص ٢٤٧ باختصار، وابن كثير ٨/١٦٨.

وعمـر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة ايّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلك. فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر[٣].

وروى الطبري: ان محمّد بن الأشعث أرسل اياس بن العثل الطائي، وقال له: الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة واخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال حسين: كلّ ما حمّ نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أُمّتنا[٤].

---

٣) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٤٨، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٧٠ و٣٤٤، وزبالة منزل مشهور كان به حصن وجامع لبني أسد.

٤) الطبري ٦/ ٢١١.

الإمام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم من بيعته

قال الطبري وغيره: كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلّا اتّبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد عبد الله بن يقطر ـ وكان قد سرّحه إلى أهل الكوفة ـ فأخرج الحسين (ع) للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد، فانّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يمينا وشمالا حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة وانّما فعل ذلك لانّه ظنّ انّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنوا انّه يأتي بلداً استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته.

رجل من بني عكرمة:

قال الراوي: فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى نزل ببطن العقبة[1]، وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله: أين تريد؟ فحدّثه الحسين فقال له: انّي أنشدك الله لما انصرفت، فوَالله لا تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف، فان هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة

---

١) الطبري ٦/٢٢٦، وأنساب الأشراف ص ١٦٨، وابن كثير ٨/١٦٨ ـ ١٦٩، وقد تغيرت لفظ الطبري في هذا الخبر وما قبله إلّا ما ذكرت مصدره، والعقبة أيضاً من منازل الطريق.

القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل. فقال له: يا عبد الله، انّه ليس يُخفى عليّ، الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يُغلبُ على أمره[٢].

وفي الأخبار الطوال: واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصداً له ـ وفي لفظه ـ فلا تتكلن على الّذين كتبوا لك؛ فانّ أُولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك . . . الحديث[٣].

وفي رواية ثمّ قال: والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم[٤].

نذير آخر:

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدّيه ولحيته، قلت: بأبي وأُمي يا ابن رسول الله! ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد! فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليّ، ولا أراهم إلّا قاتليّ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلّا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فَرَمِ الأَمَةِ ـ يعني مقنعتها ـ[٥].

---

٢) الطبري ٦/٢٢٦، وابن الأثير ٣/١٧ ـ ١٨، وابن كثير ٨/١٦٨ ـ ١٧١.

٣) الأخبار الطوال ص ٢٤٨.

٤) ارشاد المفيد ص ٢٠٦، وقد روى كلام الحسين هذا أيضاً غيره ولم يذكروا أين خطب، مثل الطبري في ٦/٢٢٣، وابن الأثير ٣/١٦، وابن كثير ٨/١٦٩، وفي لفظها «حتى يكونوا أذل من فرام الامة» أو فرمة الامة، قال ابن الأثير بعده «والفرام خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت» وطبقات ابن سعد ح ٢٦٨.

٥) تاريخ ابن عساكر ح ٦٦٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٥ وفي هامشه (فَرَم الأمة ←

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض انّ الامام كان قد أخبر بأنهم سيقتلونه ويذلّهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة أشخاص وفي ثلاثة أماكن.

وكذلك كان يكرّر التصريح بأمثال هذه الاقوال. قال علي بن الحسين: خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا ومقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله انّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل[٦].

أي خرقة حيضها»، وتاريخ ابن كثير ٨/١٦٩.

٦) ارشاد المفيد ص ٢٣٦، واعلام الورى ص ٢١٨.

لقاء الإمام الحسين (ع) الحرّ

سار الحسين حتى نزل شراف[1]، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا[2].

وسار الحسين من شراف، فلما انتصف النهار كبّر رجل من أصحابه فقال له: مما كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط. فقال الحسين فما هو؟ فقالا: لا نراه إلّا هوادي الخيل. فقال وأنا أيضاً أراه ذلك وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل. وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم وأروُوهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم، واقبلوا يملأون

---

١) بين شراف والواقصة ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار.

٢) خبر لقاء الحسين مع الحر إلى آخره من تاريخ الطبري ٦/٢٢٧، وابن الأثير ٤/٩ ـ ٢١، وابن كثير ٨/١٧٢ ـ ١٧٤، وقد بدأ هذا الفصل بقوله: وهذه صفة مقتله (رض) مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب والبهتان، ثم جاء بسياق الطبري الذي سنلتزمه ان شاء الله، والاخبار الطوال للدينوري ص ٢٤٨ ـ ٢٥٣، وأنساب الأشراف ص ١٦٩ ـ ١٧٦، وارشاد المفيد ٢٠٥ ـ ٢١٠، وإعلام الورى ٢٢٩ ـ ٢٣١، وقد تخيرت اللفظ من الطبري وأوجزته.

القصاع والاتوار والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمساً عزلوها عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان المحاربي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلمّا رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: انخ الراوية، والراوية عندي السقاء، ثمّ قال: يا ابن أخي انخ الجمل فانخته، فقال: إشرب فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين أخنث السقاء أي اعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال المؤلف: الا يجد الباحث في أمر الإمام بارواء الف فارس وفرسه في هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم أن يستقوا وانهم استقوا وأكثروا؟ الا يجوز أن يكون الإمام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصّة أنباء تلقاها الرسول عن علاّم الغيوب؟

قال الطبري وغيره: وكان مجيء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الألف، وذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القطقطانة إلى خفّان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه بالأذان فأذّن، فخرج الحسين إليهم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس! انها معذرة إلى الله عزّ وجل وإليكم إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما اطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرف عنكم إلى المكان الّذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي أنت

ونصلي بصلاتك قال فصلّى بهم الحسين. ثمّ إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ثمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها الناس: فانكم ان تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقا له الحرّ بن يزيد: إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر؟

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان[٣]! أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ. فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فأنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد. فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك. ثمّ قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرّ: ثكلتك امّك، ما تريد؟ قال أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكر امّه بالثكل ان أقوله كائنا من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر امّك من سبيل إلّا

---

٣) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية أم سكينة بنت الحسين، أنساب الأشراف بترجمة الحسين ص ٢٠٥.

بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحرّ: أُريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد. قال له الحسين: اذن والله لا اتبعك فقال له الحرّ: إذن والله لا أدعك. فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لم أُومر بقتالك وانما أُمرت ان لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة؛ فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردُّك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيدالله بن زياد ان شئت، فلعلّ الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلىٰ بشيء من أمرك. قال فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً. ثمّ ان الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره.

وخطب الحسين أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس! ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطانا جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله (ص)، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرّحمٰن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيّر، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم انّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم فيَّ أُسوةٌ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، والمغرور من اغتر بكم فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فانّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وخطب بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: انّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرّت جذّاء فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون انّ الحقّ لا يعمل به وانّ الباطل لا يتناهىٰ عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً فانّي لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً.

فقام زهير بن القين البجليّ فقال لاصحابه: تكلّمون أم أتكلّم؟ قالوا لا بل تكلّم فحمد الله فأثنىٰ عليه، ثمّ قال: قد سمعنا ـ هداك الله يا آبن رسول الله ـ مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين إلّا انّ فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها. فدعا له الحسين ثمّ قال له خيرا، وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: يا حسين إنّي أذكرك الله في نفسك فإنّي اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى، فقال له الحسين: افبالموت تخوّفني؟! وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له: اين تذهب فانك مقتول! فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً يغش ويرغما

فلمّا سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه، وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في ناحية اخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك فإذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتّى تحلي بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمّت ابقاه بقاء الدهر

قال فلمّا انتهوا إلى الحسين انشدوه هذه الأبيات فقال: أما والله انّي لارجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا؛ قتلنا أم ظفرنا.

وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادّهم. فقال له الحسين: لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي انما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت اعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد. فقال: أجل لكن لم يأتوا معك. قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك وإلاّ ناجزتك، فكفّ عنهم الحرّ، ثمّ قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم.

فقال له مجمّع بن عبد الله العائذي، وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه: أمّا أشراف الناس فقد أُعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم، يُستمالُ ودّهم، ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، وأمّا سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك. قال: أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؛ قالوا: من هو؟ قال قيس بن مُسْهِر الصيداويّ، فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك؛ فصلّى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك، وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طمار القصر، فترقرقت عين الحسين (ع) ولم يملك دمعه ثمّ قال: (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً)، اللّهم اجعل لنا الجنّة نزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك.

ثمّ دنا الطرمّاح بن عديّ من الحسين فقال له: والله انّي لانظر فما أرى

معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الّذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عين في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرّحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلت، فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الّذي يدعى أجاً، امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله ان دخل علينا ذلّ قطُّ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثمّ نبعث إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيّئ فوَالله لا يأتي عليك عشرة أيّام حتى يأتيك طيئ رجالاً وركباناً، ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف. فقال: له: جزاك الله وقومك خيراً، انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة. ومضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ، قال: ادعوه لي. وبَعَثَ إليه فلمّا اتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحرّ: إنّا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلّم وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة، فقال: فإلّا تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوَالله لا يسمع واعيتنا أحد ثمّ لا ينصرنا إلّا هلك، قال: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله، ثمّ قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

قال المؤلف: لعل الباحث يجد بادئ ذي بدء تناقضا بين موقف الإمام ممّن تجمع عليه في منزل زبالة يفرّقهم من حوله، وموقف الإمام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين، وكذلك مع غيرهما، حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته، ولكنه إذا تدبّر خطب الإمام وكلامه في كل مكان ومع أيّ إنسان كان، أدرك ان الإمام كان يبحث عن أنصار ينضمُّون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة أمثال يزيد على الحكم، أنصاراً واعين لاهداف قيامه، يقاومون الاغراء بالدنيا، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك!

استقاء مرة اخرى:

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري[٤]، عن عقبة بن سمعان، قال: لمّا كان في آخر اللّيل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: انّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين.

قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له، فقال: يا أبت جُعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنيّ، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت انّها أنفسنا نعيت إلينا قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً! ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والّذي إليه مرجع العباد. قال: يا ابت: إذاً لا نبالي، نموت محقّين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزىٰ ولداً عن والده.

---

٤) المصادر لا تزال هي التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر».

نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء

قال أبـو مخنف: فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الّذي نزل به الحسين.

قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكّب قوساً، مقبل من الكـوفـة فوقفـوا جميعـاً ينتـظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه: أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلّا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الّذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد الله، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكنديّ ثمّ البهدلي فعنّ له فقال: امالك بن النسير البديّ؟ قال: نعم، وكان أحد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك امّك! ماذا جئت فيه؟! قال: وما جئت فيه، أطعت امامي ووفيت ببيعتي، فقال له أبـو الشعثاء: عصيت ربّك وأطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا

ينصرون﴾ فهو إمامك.

قال: وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماءٍ ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية ـ يعنون نينوى ـ أو هذه القرية ـ يعنون الغاضرية ـ أو هذه الأخرى ـ يعنون شفية ـ فقال: لا والله ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً. فقال له زهير بن القين: يا آبن رسول الله! ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال. وفي الاخبار الطوال بعده:

فقال له زهير: فهاهنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات، وهي في عاقول[1] حصينة، الفرات يحدق بها إلّا من وجه واحد.

قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟

قال: العقر.

قال الحسين: نعوذ بالله من العقر[2].

قال الحسين للحرّ: سر بنا قليلاً، ثم ننزل.

فسار معه حتى أتوا كربلاء، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: انزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب.

قال الحسين: وما اسم هذا المكان[3]؟

قالوا له: كربلاء.

قال: ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين، وأنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأُخبر باسمه، فقال: «هاهنا محط ركابهم،

---

١) عاقول الوادي ما اعوج منه، والأرض العاقول التي لا يهتدى إليها.

٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة.

٣) روى هذه المحاورة الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، وراجع تاريخ الخميس ٢/٢٩٧، ومجمع الزوائد ٩/١٩٢.

وهـاهنـا مهراق دمائهم»، فسئل عن ذلك، فقال: «ثقل لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا»[٤]. وقبض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الأرض الّتي أخبر بها جبرئيل رسول الله انّني أُقتل فيها، أخبرتني أمّ سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي فبكيت. فقال رسول الله دعي ابني، فتركتك فأخذك ووضعك في حجره. فقال جبرئيل: أتحبّه؟ قال: نعم، قال: فانّ أُمّتك ستقتله، وان شئت أريتك تربة أرضه الّتي يقتل فيها، قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه ايّاها[٥].

وفي رواية: لمّا أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبيّ (ص) انّها أرض كرب وبلاء[٦].

قال المؤرّخون: ثمّ أمر بأثقاله فحطّت بذلك المكان يوم الاربعاءِ غرّة محرم سنة ٦١هـ[٧]، أو يوم الخميس الثاني من المحرّم[٨].

ولمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفيّة وجماعة من بني هاشم: أمّا بعد: فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل[٩].

---

٤) المصدر السابق.

٥) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة ١٤٢.

٦) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني ح ٤٦، وكنز العمال ٢٦٠ ـ ٢٦٦، ومجمع الزوائد ١٩٢/٩ ذيل الرواية التي أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزي.

٧) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣.

٨) الطبري ٢٣٢/٦، وابن كثير ١٧٤/٨، وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦، وارشاد المفيد ص ٢١٠.

٩) كامل الزيارة لابن قولويه ص ٧٥ باب ٢٣، وقد استفاد بعد الإمام الحسين الحسن البصري منه وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كما يبدو، وراجع الأغاني ط. ساسي ١٠٥/٨.

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري وغيره واللّفظ للطبري[1]: فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَستَبىٰ وكان الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الريّ وأمره بالخروج، فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك الله أن تعفيني فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلّا نهاه وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته، فقال: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك، وتقطع رحمك، فوَالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها لو كان لك؛ خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين،

---

١) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر» وما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، وهي تاريخ الطبري ٦/٢٣٢ ـ ٢٧٠، وابن الأثير ١٩ ـ ٣٨، وابن كثير ٨/١٧٢ ـ ١٩٨، والدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣ ـ ٢٦١، وهو يوجز الاخبار، وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦ ـ ٢٢٧، وسياقه غير سياق الطبري، وارشاد المفيد ٢١٠ ـ ٢٣٦، وإعلام الورى ٢٣١ ـ ٢٥٠، وما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

فقال له عمر بن سعد: فانّي أفعل ان شاء الله.

وروى عن عبد الله بن يسار الجهنيّ قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي: انّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه. فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله، أجل فلا تفعل، ولا تسر إليه، قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلمّا رآني أعرض بوجهه، فعرفت انّه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

وروى الطبري وقال: فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك الله انّك وليتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اناسا فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، ولست أستأمرك فيمن أريد ان أبعث، ان سرت بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا، فلمّا رآه قد لجّ، قال: فإنّي سائر، قال: فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

ابن سعد يسأل الحسين عن الذي جاء به

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين (ع) عزرة بن قيس الأحمسي، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الّذين كاتبوه فكلّهم أبى وكرهه، قال: وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ فأقبل إليه فلمّا رآه أبو ثمامة الصائديّ قال للحسين: أصلحك الله أبا عبد

الله قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، فقام إليه، فقال: ضع سيفك: قال: لا والله ولا كرامة، انّما أنا رسول فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فانّي آخذ بقائم سيفك، ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسّه! فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه، فانّك فاجر! قال: فاستبّا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له: ويحك يا قرّة! الق حسينا، فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال فأتاه قرّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلا، قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميميّ وهو ابن اختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد! قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر ابن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا ان اقدم فأمّا إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايّدك الله بالكرامة وايّانا معك! فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

قال: كتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا اقامه وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

فلمّا قُرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.

قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

ابن زياد يأمر بالنفير العام:

وروى البلاذري في أنساب الأشراف وقال: لما سرح ابن زياد عمر بن سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلّف أحد منهم، وصعد المنبر فقرّض معاوية وذكر إحسانه وادراره الأعطيات وعنايته بأهل الثغور، وذكر اجتماع الألفة به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه، المتقيّل له[٢]، السالك لمناهجه، المحتذي لمثاله، وقد زادكم مئة مئة في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلّا خرج فعسكر معي، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذّمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمّد بن الأشعث بن قيس ابن القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة، وخوّفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، وحثوهم على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا وداروا

---

٢) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه وسجيته.

بالكوفة. ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب، فإنّه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، ويحذّرهم الفتنة والفرقة ويخذّل الحسين!!!

وسرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحصين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين.

ووجهّ أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف.

وتمارض شبث بن ربعي، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل.

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلاّ في ثلاثمائة وأربعمائة وأقلّ من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.

ووجّه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقلّ.

ثمّ انّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً بالكوفة؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلاّ خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المئة غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد.

ذكر ابن نما في مثير الأحزان: ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين ألفاً[٣].

وروى البلاذري في أنساب الأشراف وقال: ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة[٤] لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة أن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب

---

٣) مثير الأحزان ص ٣٦ ـ ٣٧، واللهوف ص ٣٣.

٤) المناظر: جمع المنظرة: القوم يصعدون إلى أعلى الاماكن ينظرون ويراقبون، ما ارتفع من الأرض أو البناء.

المسالح حولها[٥]، وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي.

ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة[٦]، فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت[٧].

---

٥) المسالح: جمع المسلحة: المرقب أو قوم ذوو سلاح يحرسون ويراقبون.

٦) مقدحة من قولهم: «قدح الفرس»: ضمره. أي صيره هزالا خفيف اللحم كي يكون عند الجري سريعاً يسبق أقرانه إلى الهدف.

٧) الروايتان الأولى والثانية في أنساب الأشراف ح ٣٣ بترجمة الحسين.

منع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبري عن حُميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزديُّ وعداده في بجيلة فقال: يا حسين! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! والله لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عَطَشاً، فقال حسين: اللّهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال حُميد ابن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوَ الله الذي لا إله إلّا هو لقد رأيته يشرب حتّى يبغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصّته يعني نفسه.

معركة على الماء:

قال: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا أخاهُ العبّاس بن عليّ ابن أبي طالب فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي: من الرجل؟ فجئ ما جاء بك. قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال:

لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم فشدّ الرجّالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا وقِفُوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلا، ثم انّ رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشيء ثم انّها انتفضت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

اعذار الإمام قبل القتال:

وروى عن هانئ بن ثبيت الحضرميّ وكان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاريّ ان القني الليل بين عسكري وعسكرك قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك فلمّا التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما، ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظنّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيها لك. قال اذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكرّه ذلك عمر، قال: فتحدّث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه.

وروى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم افارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.

وروى عن أبي مخنف عن رجاله: انّهما كانا التقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: أمّا بعد فانّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللأمّة صلاح، قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك! والله لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوّة والعز، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنّها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك، هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وان غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثنان عامّة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك.

ابن زياد يمنع الإمام من الرجوع

قال: ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج

بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وان هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وان هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثِب عليه فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

قال: ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فإنّي لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنيّه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً، انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلما، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به! ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

أمان ابن زياد للعباس واخوته:

قال: لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبد الله بن أبي المحلّ، وكانت عمّته أُمُّ البنين ابنة حزام عند عليّ بن أبي طالب (ع) فولدت له العبّاس وعبد الله وجعفرا وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير ان بني اختنا مع الحسين، فان رأيت أن تكتب لهم أمانا، فعلت، قال: نعم، ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله بن أبي المحلّ مع مولى له يقال له: كزمان، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام، وقل له: ان لا حاجة لنا في أمانكم، أمان

الله خير من أمان أبن سميّة. قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم به عليه، فقرأه، قال له عمر: ما لك! ويلك لا قرّب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ، والله انّي لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟ وإلاّ فخلّ بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا! ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، قال: فدونك وكن أنت على الرجال.

قال: وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا؟ فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو عليّ فقالوا له: ما لكَ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني اختي آمنون، قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!؟

ليلة العاشر من محرّم

قال: ثم انّ عمر بن سعد نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم، ونادى: يا خيل الله اركبي وابشري.

فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: إنّي رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي انّك تروح إلينا، قال: فلطمت أُخته وجهها، وقالت: يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا اخيّة اسكني؛ رحمك الرحمن، وقال العبّاس بن عليّ: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال يا عبّاس! اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى ارجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثمّ قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثمّ القنا بما يقول. قال: فانصرف العبّاس راجعا يركض إلى الحسين يخبر بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلّم القوم، ان شئت، وان شئت كلّمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلّمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم

يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيه (ص) وعترته، وأهل بيته (ع) وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً، فقال له عزرة بن قيس: انّك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة! انّ الله قد زكّاها وهداها، فاتّق الله يا عزرة! فانّي لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضلّال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً! قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا انّي منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله (ص) ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم؛ فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله، وحقّ رسوله (ص).

طلب الحسين (ع) المهلة:

قال: وأتى العبّاس بن عليّ حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّي قد كنت أحبُّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

قال: وأقبل العبّاس بن عليّ يركض حتّى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء ان أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية، حتى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله، فإمّا رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وانما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة، حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلمّا أتاهم العبّاس بن عليّ بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر! قال: ما ترى

أنت، أنت الأمير والرأي رأيك! قال قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيديّ: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها، وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوةً، فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة.

وروى عن عليّ بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: أنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن آستسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم.

خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر:

وروى عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر ابن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال عليّ بن الحسين: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لاصحابه: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السّراء والضرّاء، اللّهم! إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً، ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا وإنّي قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم انّما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.

جواب أهل بيته وأصحابه:

فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ، ثم انّهم تكلّموا بهذا ونحوه، فقال الحسين (ع): يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل! ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا، وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

وقال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أنحن نخلّي عنك ولما نعذر إلى الله في اداء حقّك؟! أما والله! حتّى اكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا افارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك، حتى أموت معك.

قال: وقال سعد بن عبد الله الحنفيّ: والله لا نخليك حتّى يعلم الله انّا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك، والله لو علمت انّي أُقتل، ثم أحيا، ثم أُحرق حيّا، ثم أُذرّ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقىٰ حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك؟ وانّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت انّي قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أُقتَل كذا ألف قتلة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نفيك بنحورنا، وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنّا وفينا وقضينا ما علينا.

سند آخر لهذه الرواية:

وروى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحّاك بن عبد الله المشرقيّ قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبيّ على الحسين فسلّمنا عليه ثم جلسنا إليه فردّ علينا فرحّب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلّم عليك وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنّا نحدّثك انهم قد جمعوا على حربك فرَ رأيك. فقال الحسين (ع): حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فتذمّمنا وسلّمنا عليه ودعونا الله له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال، فقلت له: انّ عليّ ديناً وإنّ لي لعيالاً ولكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً.

قال: قال: فأنت في حلّ فأقمت معه.

ثمّ نقل الضحّاك الخبر السابق بايجاز[1].

الحسين ينعى نفسه ويوصي اخته بالصبر:

روى الطبري عن عليّ بن الحسين بن عليّ، قال: إنّي جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتها، وعمتي زينب عندي تمرّضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حويّ مولى أبي ذرّ الغفاري[2] وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر افّ لك من خليل ... كم لك بالاشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل ... وكلُّ حيّ سالك السبيل

---

١) الطبري ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢ ط. أوربا.

٢) جاء في مقتل الخوارزمي وغيره في خبر مقتله بلفظ «جون».

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّىٰ فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكوت، فعلمت أنّ البلاء قد نزل، فأما عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت ـ وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع ـ فلم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أُمّي! وعليّ أبي! وحسن أخي! يا خليفة الماضي وثمال الباقي، فنظر إليها الحسين(ع)، فقال: يا أُخيّة! لايذهبنّ حلمك الشيطان، قالت: بأبي أنت وأُمّي، يا أبا عبد الله استقتلت! نفسي فداك! فردّ غصّته وترقرقت عيناه وقال: لو تُرِكَ القطا ليلا لنام. قالت: يا ويلتا! أفتغصب نفسك اغتصابا! فذلك أقرح لقلبي! وأشدّ على نفسي! ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقّته! وخرّت مغشيّاً عليها! فقام إليها الحسين، فصبّ على وجهها الماء! وقال لها: يا أُخيّة! اتّقي الله! وتعزي بعزاء الله! واعلمي انّ أهل الأرض يموتون، وانّ أهل السماء لا يبقون، وانّ كلّ شيء هالك إلّا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خير منّي، وأُمّي خير منّي، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، قال: فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أُخيّة! إنّي أقسم عليك فأبريّ قسمي. لا تشقّي عليّ جيباً! ولا تخمشي عليّ وجهاً! ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت! قال: ثم جاء بها حتّى أجلسها عندي، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلّا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم.

إحياؤهم الليل بالعبادة:

وروى عن الضحّاك بن عبد الله المشرقيّ قال: فلمّا أمسى حسين وأصحابه، قاموا الليل كلّه يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم، تحرسنا، وانّ حسينا ليقرأ: ﴿**ولا يحسبنّ الّذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب**﴾ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون! ميّزنا منكم! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر، وكان مضحاكاً بطالاً، وكان شريفا شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيّبين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: إنّا لله عزّ عليّ! هلكت والله! هلكت والله يا برير، قال: يا أبا حرب هل لكَ أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام؟! فوَ الله إنّا لنحن الطيّبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون، قال: وأنا على ذلك من الشّاهدين. قلت: ويحك! أفلا ينفعك معرفتك؟ قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل، قال: ها هو ذا معي، قال: قبّح الله رأيك على كلّ حال. أنت سفيه! قال: ثم انصرف عنّا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسيّ وكان على الخيل.

يوم عاشوراء

قال: فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ـ وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء ـ خرج فيمن معه من الناس، قال: وعبّأ الحسين أصحابه وصلّى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العبّاس بن عليّ أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: وكان الحسين (ع) أتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: اذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلونا من وجه واحد، ففعلوا، وكان لهم نافعاً.

وقال: لمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزديّ، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمٰن بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحيّ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلّا الحر بن يزيد فانّه عدل إلى الحسين وقتل معه، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور ابن عمر بن معاوية وهو الضبّاب بن كلاب، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسيّ، وعلى الرجال شبث بن ربعيّ اليربوعيّ، وأعطى الراية ذويداً مولاه.

استبشارهم بالشهادة:

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ، قال: كنت مع مولاي فلمّا حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة.

قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلّىٰ بالنورة، قال: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربّه، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط، تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيّهما يطّلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: دعنا فوَ الله ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: والله لقد علم قومي انّي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله انّي لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنْ بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

قال: فلمّا فرغ الحسين دخلنا فاطّلينا.

قال: ثم ان الحسين ركب دابّته ودعا بمصحف فوضعه أمامه[1]. قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً، فلمّا رأيت القوم قد صرعوا افلتُّ وتركتهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

وروى الطبري، وقال: لمّا صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللّهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبةً منّي إليك

---

١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه وخاطبهم (كما يأتي ان شاء الله).

عمّن سواك ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة[٢].

وروى عن الضحّاك المشرقيّ قال: لمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنّا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلاّ يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلاّ حطباً تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته: يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة؟!

فقال الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن! فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو، فقال: يا ابن راعية المعزى! أنت أولى بها صليّاً.

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول الله! جعلت فداك. ألا أرميه بسهم، فانّه قد أمكنني وليس يسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارين. فقال له الحسين: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه عليّ بن الحسين.

خطبة الحسين الأولى:

قال: فلمّا دنا منه القوم دعا براحلته، فركبها، ثمّ نادى بأعلى صوته دعاء يُسْمِعُ جلّ الناس: أيها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما الحقّ لكم عليّ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثمّ آقضوا إليّ ولا تنظرون، انّ

---

٢) ورواه بالاضافة إلى الطبري ومن ذكرنا؛ ابن عساكر ح ٦٦٧، وتهذيبه ٤/٣٣٣، وفي لفظه «منتهى كل غاية».